

دراسات في أنساب قبائل اليمن

تأليف
المدرس زين شرف الدين

رفع :
مختار محمد الضبيبي

كل الحقوق محفوظة للمؤلف

صفحة المكتبة التاريخية اليمنية

<https://m.facebook.com/Yemeni.historical.library>

١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحكم على ثقافةٍ ما يتوقف دائماً على دراسة أوضاعها التاريخية وأطوارها البدائية ، وموادها العلمية ، من لغة وفن ، وأدب وتقاليد ، وكما يقال إن الثقافة لا تُعرف بالاسم ، ولا يشترط في مدلولها تقدم التهذيب ، فإني أقدم للقارئ الكريم في هذا الكتاب صوراً متنوعة عن التاريخ الثقافي اليمني في اتجاهاته الفكرية ، التي تكون في جوهرها نواة مركزية ، هيأتها عوامل فكرية وأنماط إنسانية ، تصلح أن تكون مادة نافعة لدراسة ثقافتنا ، وتتبع مراحلها عبر القرون ، وهي في مجموعها تشكل تراثاً فكرياً يستحق منا الكثير من الاهتمام والمزيد من التعمق والبحث .

وقبل أن أتوغل في حديثي هذا أرى أن أنوه بكلمة خالدة قالها أحد الحكماء المعاصرين « إن كنت على يقين مما تقول فتكلم كما لو لم تكن ، فمن يفتقر إلى التواضع يفتقر إلى كل رأيٍ سديد » ولهذا فلن أقول عن كتابي هذا إلا أنه مجرد أبحاث مبدئية تفتقر إلى الإتمام والتكامل ، وفوق هذا فالأفكار مختلفة والآراء متنوعة ، والجهود متفاوتة ، والنقص سائد على جميع البشر ، وفوق كل ذي علم عليم . ولاشك أنه من الصعوبة بمكان الوقوف على حقائق التاريخ اليمني لقلة مصادره ، فبالأولى دراسة ثقافته : وجودها ونموها ، وعناصر غذائها ، وعوامل صقلها ، وأسباب انطوائها واندثارها .

ولهذا فإن غرضي من وضع هذا الكتاب هو المساهمة في فتح الباب

لسلوك طريق شاق وعسير ، إلا أن الناية سامية ، وما أحوج البحث العلمي
إلى بلوغها ، لمعرفة كنهها واكتشاف أسرارها والله ولي التوفيق

(المؤلف)

مدخل في الأنساب

مع مقارنة بين الإكليل والنقوش

١ - الإكليل :

إن المراجع العربية التي تعرضت لأنساب قحطان ، ونخص منها كتاب (الإكليل) لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني ، تركز في تدوين أنساب القبائل القحطانية وأغلب البلدان التي استوطنتها تلك القبائل داخل اليمن وخارجه على الملوك والأقيال والأذواء، وتنص على حصر القبائل اليمنية، بما فيها حضرموت في كل من (حمير) و (كهلان) ابني سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وتضمن (الإكليل) سلاسل مرتبة لهذه القبائل توصلها بأحدهما ، محتفظاً بربط سلالة الملوك - وهم في نظره حميريون فقط - بحمير بن سبأ .

وأجزاء الإكليل المتعلقة بالأنساب هي ثلاثة فقط من مجموع خمسة الأجزاء التي عثر عليها حتى الآن ، وبيان مواضع هذه الثلاثة كما يلي :

الأول : في أنساب قضاة بن مالك بن حمير بن سبأ .

الثاني : في أنساب الهميسع بن حمير .

الثالث : في أنساب همدان .

وسوف نتكلم فيما بعد عن مواضع بقية الأجزاء الموجودة والمفقودة .

وبنظرة خاطفة في هذه الأنساب نجد عارية تماماً عن أي تدرج زمني ، يوضح لنا أزمان تلك السلالات وتاريخ الحاكمين ، ولهذا فلا يستطيع أي باحث الوقوف على المدى الزمني الذي عاش فيه كل من حمير وكهلان وأعقابهما من ملوك وأقيال .

لكننا إذا حاولنا الوقوف على ذلك من خلال الآباء المنحدرين من كليهما

والذين تفرعت منهم أنساب الإكليل ، وهم لا يزيدون في الغالب على ثلاثين أباً من كل من حمير وكهلان إلى ظهور الإسلام وخصصنا لكل منهم مدة نسبية تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ عاماً^(١) — على أكثر تقدير ، وجدنا أن كلاً من حمير وكهلان ابني سبأ قد عاشا في القرن الرابع قبل الميلاد ، وهذا بعيد كل البعد عن الواقع وعن معلومات النقوش التي سيأتي الكلام عليها قريباً .
وبالرجوع إلى مصادر (الإكليل) نجد أنها لا تعتمد أشياء ثلاثة :

١ — البحث من أفواه القبائل وحافظي أنسابها .

٢ — النقوش التي عثر عليها المهداني في (ناعط) .

٣ — شعر (أسعد تبع) و (علقمة بن ذى جدن) وغيرها .

وحرى بنا أن نشير هنا إلى أن أنساب قبائل قحطان ، قد خاض فيها غير المهداني كابن هشام الكلبي (٢١٨هـ) والسمودي (٣٤٦هـ) وغيرهما ، إلا أنهم — وكما قال المهداني في مقدمته على الجزء الأول من الإكليل — لم يأتوا منها إلا بمثل أثر في عفر ، لا دارس فيعفو ، ولا بين فيبدو ، لذا قلت رحلتهم إلى من قطن منهم باليمن ، ولم يلقوا بنهوجهم من ذوى معرفتهم عن أعقاب من ظمن ، فيتف ذلك ويختصر ذا ، وأتوا بمنق يختلف عنها بدنها ، وكذلك غيرهم ، حتى أن محمد بن إسحق أتى بنسب ولد الهيمس في خمسة أسطر... الخ^(٢) ومن ثمة نستطيع أن نقرر بأن كتاب الإكليل ، هو الكتاب الوحيد فيما ظهر من مراجع هذا الفن الذي روى لنا أنساب القبائل القحطانية وقص علينا أخبارها ، بنض النظر عن أنه قد توخى المصادر الصحيحة أم لا .

ويحتوى الإكليل على عشرة أجزاء ثلاثة منها في أنساب (قحطان) كما

(١) أسفرت دراسة علم الأنساب على تقدير ٣٠ سنة لكل عشرة أجداد تقريباً كزمن نبي ، وهو يتقارب مع تقديرنا . (٢) الإكليل : ١/٩ .

ذكرنا ، وهى ما قد عثر عليه من أجزاء الإكليل ، بالإضافة إلى الجزئين الثامن والتاسع ، ويتضمن الثامن (محافد حمير) المطبوع ، والتاسع (وصايا الملوك) ويوجد بمكتبة الجامعة الأمريكية فى بيروت ، أما بقية الأجزاء وهى ما لم يمتد عليه حتى الآن فتتضمن المواضيع الآتية :

الثالث : فى فضائل قحطان .

الرابع : فى سيرة حمير الأولى .

الخامس : فى سيرة حمير الوسطى من أول أيام أسعد تبع إلى ذى نواس .

السادس : فى سيرة حمير الأخيرة إلى الإسلام .

السابع : فى التنبيه على الأخبار الباطلة .

وفى إمكان الباحث المدقق أن يأخذ صورة كاملة عن أجزاء الإكليل جميعها ، الموجودة منها والمفقودة من كتاب (السيرة الجامعة لأخبار الملوك التابعة) شرح قصيدة (ملوك حمير وأقيال اليمن) وكلا القصيدة وشرحها للقاضى نشوان ابن سعيد الحيرى (٥٧٣ هـ / ١١٧٥ م) .

فهذا الكتاب قد عصر موضوعات الإكليل عصرأ ، وجاء بأنساب قحطان وسبأ وكهلان وحمير وقضاة ، على الوضع الذى نقرأه فى الجزء الأول من الإكليل ثم أورد لنا أنساب حمير وهو موضوع الجزء الثانى ، ثم تعرض لذكر فضائل قحطان ، وهو موضوع الجزء الثالث ، وقص لنا سيرة حمير جميعها مع أخبارها ومحافدها ووصاياها ورطانتها ، وهو موضوع بقية الأجزاء .

ولهذا فن غير المشكوك فيه أن القاضى نشوان قد اطلع على مؤلفات الهمدانى جميعها ، لاسيما وأنه كان أحد المعجبين به والمهتمين بمؤلفاته .

وفي مقدمة القاضي نشوان لكفابه (شمس العلوم) روى لنا طرفاً من علم
النجوم وأيام الدنيا وعمرها وانقضائها، وربما اعتمد في ذلك على (سرائر
الحكمة) للهمداني، والتي لا تزال هي الأخرى طي الخفاء.

وإذا تأملنا كتاب (السيرة الجامعة) من أوله إلى آخره ألفيناه غير ذي
جدوى من ناحية التاريخ والأنساب، ولا يفيد غير المهتمين بدراسة المنشولوجيا
القديمة (علم الأساطير).

وبلاحظ أن القاضي نشوان كان يعتمد أحياناً على أقاصيص عبيد بن
شربة الجرهمي (ت ٦٨٦ م) ووهب بن منبه (٥٥٤ / ٧٣٢ م) وأكثرها
معلومات باطلة.

وقبل أن أعثر على الجزء الثاني من (الإكليل) كنت قد قمت بدراسة
الجزء الأول والعاشر دراسةً جعلتني أنكهن بوجود ملاحم تاريخية إسلامية،
يذكر فيها ملوك اليمن الأقدمين وأنسابهم وأخبارهم وديارهم وسيرهم، وأنها
قد تكون لأسعد تبع وعلقة بن ذي جدن اللذين ظالما أتى لنا الهمداني بأبيات
لها كشاهد عدل ومستند حق على ما يرويه من أنساب حمير.

وقد أسفر تكهنى بعد ذلك عن حقيقة إيجابية عند ما أتيح لي الاطلاع
على الجزء المشار إليه، ووجدت نفسى أمام ملحمتين طويلتين إحداهما تسمى
لأسعد تبع والأخرى لعلقة بن ذي جدن. وقبل أن أدلى برأى عنهما، أرى
لزماً على قبل ذلك نقلهما برمتيهما هنا:

١ - قصيدة أسعد تبع:

أتهجر ما لم يكن يهجر	وتقصر فالمرء قد يقصر
وقد كنت فيما مضى لاهياً	ودبني من لهوى المنظر
أزور الغواني ويزدرني	وتخلبني الكاعب المعصر

وكل خقوق الحشا خدلة بمكاد مخدمها يشير
كأن القراقف والزنجبيل مخالطها السك والعنبر
يعمل بأنبيائها في الكرى لشتاقها ولين يشفر
فصرت تزوكاً لأمثالها وجنبتى الحلم ما ينكر
ومدلى الدهر حالا بحال فأصبح أقر لا أقر
أدبر بكفى رضى العالمين ويوم الهياج أنا السمر
ودارى مشحونة بالأداة وسيفى صمصامة مبتمر
إذا سل من غمده ذو السوم ظننت ذؤابتها تقطر
فنى الضحو أبيض ذو شفرة وفى الظل ذو كمة أخضر
ولى قائد نيزه ذو الكبا س ولى قائد خلفه شمر
ومن آل أديان قد كان لى مفاخر سيدها كركر
وتاران بهر قد كان لى محاسن عهد ومستظهر
وقد كان أوتر لما نشأ ت يحز لى اللحم لا يفتد
فحير قوى أهل الملا هو معشرى وبهم أفخر
ألا أن حير أهل الحجا بهم عرف الفضل لا ينكر
هو شيدوا الملك حتى علا فما نال بنيانهم معشر
أبى ملكي كرب الحيرى وحير قوى فما حير
يمىنى ذو مائر ملهوب وبالسر ما شقى الأيسر
ويعتب يعتب خالى الذى له الشرف الضخم والمنصر
وينعم تاران رأس الملوك إليه انتهى المجد والفخر
وشمرير عش جد الملوك وعلهان نهقان قد أذكر
وكان إلى شرح اليحصى إذا استخروه فقد يحمر
وكان مكائر من بعده فقد كان يكثر لا يكثر

وكان يهصدق عند اللقاء يطيل بعمرى ولا يقصر
 وكان يهلبظ لا يفتنى إذا جته الدرع والفقر
 وكان يهحمد ذو نائل بنى المجد فهو له مسر
 وذو وبنان ابتنى قبلنا مناراً ومن بعده بهير
 وذو المرغلين فلا تنسه وآبأوه لهم النسر
 وقد كان يسمر نار الحر ب ويحمد ناراً إذا تسمر
 وأصبح منا إذا ينسبون وبلقيس كان لها منظر
 هما شيدا مجد من قد مضى وقبلهما الرأش الأكبر
 وذو يامين منه قد كان لى لعمر ك أصل به أظهر
 ومن ذى الملاحي قد كان لى أو اس من العز لا تقهر
 ومن ذى رعين ومن ذى مناح لى الرأس والصلب والابهر
 ومن ذى بريل ومن ذى تنوف لى العدد الأكثر الأغبر
 وقد كان ذو بهير فى الأمور يأمر من شاء لا يؤمر
 وقد كان قبل أولاك الصوار إذا سيم يقهر لا يقهر
 وكان إذا الأمر لم يستقم وعزبه الورد والمصدر
 فعمرو بن جيدان بدعى له وذاك بإبراده أبصر
 ظفرونا بمنزلنا من (ظفار) وما زال ساكنها يظفر
 وما (هكر) من ديار الملو ك بدار هوان ولا الأهجر
 و(بينون) مبهومة بالحديد ملاز بها الساج والمرعر
 و(شهران) قصر بناء الذى بناء بينون قد يشهر
 ومأرب قد نطقت بالرخا م وفى سقفها الذهب الأحمر
 وغمدان قصر لنا مشرق مآجله حوله تزفر
 وغيمان محفوفة بالكروم لها بهجة ولها منظر

بها كان يقبر من قد مضى من آباءنا وبها نُقبر
إذا ما مقابرنا بُعِثت فحشو مقابرنا الجواهر
وكل يموت كذاك العباد ومن بعد ذلك الحشر
فلا الناس إنْ عَمَّروا يخلدون ن فيها ولا الموت يُستنكر

٢ - قصيدة علقمة بن ذى جندن :

لكل جنب إنحنى مضطجع والموت لا ينفع منه الجزع
والنفس لا يحزنك إنلافها ليس لها من يومها مرجع
أو ملك الأقيال ذو فائس كان مهيأ جأراً ما صنع
أو تبع أسعد في ملكه لا يتبع العالم بلا يتبع
وقبله ذو يهر ماور طارت به الأيام حتى وقع
وذو خليل كان في قومه بنى بناء الحازم المضطلع
ما مثلهم في حمير لم يكن كمثلهم وال ولا متبع
فسل جميع الناس عن حمير من أبصر الأقوال أو من سمع
بخبرك ذو العلم بأن لم يزل لهم من الأيام يوم شنع
لهم سماء ولهم أرضه من ذى المعالي ذا يزان اتضع
اليوم يعجزون بأعمالهم كل امرئ يحصد ما قد زرع
وكيف لا أبكيهم دائماً وكيف لا تذهب نفس الجزع
ننظر آثارهم كلنا عاينها الناظر منا خشع
هل لأناس مثل آثارهم مما بنت بلقيس أو ذو بتع... الخ
أما أسعد تبع فهو الملك الحميري^(١) ، الذى يقول عنه الهمداني بأنه عاصر
طسماً وتارة بأنه عاصر مختصر ، ولا ندرى هل يعنى طمساً البائدة أم أن هناك

(١) راجع نسبه الصحيح في مشجر السلالة السبئية الرابعة بعد هذا .

طسماً كهلاتية أو حميرية ، ومثل هذا غير بعيد من أبي محمد وإن كان لم يقل به أحد لا من العرب ولا من العجم .

أما مختصر ملك بابل فإنه قد عاش في القرن السابع قبل الميلاد ، ومن البديهي أن الشعر العربي في ذلك الحين بل وفيما بعده بألف عام تقريباً كان لا يزال قابلاً في مسقط رأسه (نجد) لم ينتشر بعد إلى أنحاء الجزيرة العربية كما يعرف ذلك أرباب الأدب العربي وحفظة تاريخه .

وأما علقمة بن ذى جدن فيقول عنه بأنه كان مخضرمًا وأن له عدة أسماء منها : الطموس لأنه كان ضريباً ، والنواحة لأن شعره كله مراثٍ في حمير وقصورها وغير ذلك ، ولم يزد على ذلك شيئاً .

ولسنا في حاجة إلى الإشارة إلى رداءة هذا الشعر إذ يعتبر ذلك خروجاً عما نحن بصدده ، بل نقول عنه إنه نوع من الشعر الموضوع الذي يجري على ألسن العامة ، ومن يتصفح هاتين القصيدتين بيتاً بيتاً ثم يقرأ (الإكليل) يجد أن الهمداني قد جعلهما وأمثالهما نصب عينيه عند وضعه لأنساب حمير وسلسلتها ، وتخرج أقاصيصها ، وركن إليهما ركون من أجذب فانتجع ، وكان الجذب أمراً للهمزيل .

وجاء في الأكليل أسماء أشخاص اعتمد عليهم الهمداني في وضع سلاسل النسب ، لا يزالون في حكم المجاهيل ، إذ لم يفصح إلا عن بعض أسمائهم كأن يقول : قال أبو نصر ، قال البريهي ، قال الأوساني ، وكثيراً ما يحشر لنا عدة أقوال في نسب واحد مما يتعذر معه الحكم على أصحابها ، بالإضافة لما يجده المتأمل من التناقضات القريبة ، ولا سيما عندما يقارن بين أنساب آل الصوَّار والتبعيين واليزيدين والعمويين وغيرهم ممن سيأتى لنا ذكره وبيان وجوه التناقض فيه .

وأهم ما يلفت النظر أن كثيراً من أسماء الأماكن اليمنية قد نسبها المحدثون إلى الملوك أو الأقبال أو الأذواء ، وبعضهم قد لا يبلغ تاريخه حتى إلى القرن الأول للميلاد كما يفهم من تسلسل أنسابهم ، وهذا يعني أن تلك الأماكن لم تعمر إلا مؤخراً بينما تعود في النقوش إلى أعماق التاريخ والأمثلة على ذلك كثيرة جداً .

ومن خلال قراءتنا للشجرات النسبية في الإكليل والتي تعود إلى ما قبل الإسلام نجد أسماء كثيرة لم يرد أمثالها في النقوش ومنها على سبيل المثال : محمد ، علي ، عبد الله ، قاسم ، المختار ، إبراهيم ، قيس ، ربيعة ، مالك وغيرها ، بينما أسماء النقوش لم يرد فيها غالباً إلا : كرب ، مأذن ، يريم ، الحيمنت ، سمهلي ، يسرم ، بهر عرش ، يهقبض ، يدع ال ، يكرب ال ، وهلم جرا .

ونجد في الإكليل أفاصيص وأخبار يصعب قبلها . ويعسر فهمها ، وهي كثيرة جداً ، ونكتفي هنا بإيراد مثال واحد على ذلك .

قال المحدثون بالحرف الواحد : « وفي بعض أخبار اليمن القديمة أنه لما قحط القطن (؟) في زمان يوسف عليه السلام ، وألحت الجراد ساءت أحوال اليمن والحجاز ونجد ، لأنها أرض قمقماعه لا سوح فيها (؟) فأمر تبع ابنه (؟) عليان ونهقان أن يكتبيا للناس إلى خزانة الملك بمصر ، وهو الوليد بن الريان من العماليق ، فكتبيا إلى العزيز بمصر وهو يوسف عليه السلام في حفظ من يثشر إليه من المسترسلين ببضائعهم ونعمهم وعروضهم ورقهم ، فخرج الناس على كل صعب وذلول ، وكثير من أزوادهم الجراد (هكذا بعد أن ذكر البضائع والنعم والعروض) فلما رآهم يوسف آوى لهم (؟) ورثى لهم من القره ، وأمرهم باتخاذ النواضح (الآبار الجوفية) ووصفها لهم ، وعادوا فاحترفوا النواضح ،

فكل بئر من ذلك العهد فهي عند المد التي لا تنكش (١) .
وهكذا نسي الهمداني ما وصفه لنا من البئر المعطلة في تلغم ، وآبار معين التي
لها شهرتها في مشارق اليمن ، وقد ذكرت النقوش العديد منها - راجع كتابنا
عن النقوش اليمنية ومن يشاهد خرائب معين وقرناو وبراقش ومأرب والجوبة
يجد الكثير من الآبار ، والتي يعود تاريخها إلى ما قبل ثلاثة آلاف عام ،
وهي مطوية بالبلق المنحوت تحتاً فنياً رائعاً ، وقد شاهدت عند زيارتي لهذه
الناطق ما أدهشني ولا سيما طريقة طي الآبار بأحجار البلق الضخمة المستطيلة
والمستديرة والمربعة كأنها قوالب الصابون ، على أنه من الغريب أن نجعل
الحضارة المميّنة والسبئية والحيرية طريقة حفر الآبار ، وهي التي شادت من السدود
والعمران ، واخترعت من أساليب الري الأخرى ما أدهش العالم المعاصر .

أما النقوش التي يقول الهمداني إنه اعتمد عليها في كتابته للأنساب فهي
يسيرة جداً ومجزأة ولا يزيد عددها على أصابع اليد ، ولا تبلغ كلماتها الثلاثين
كلمة ولا تفيد حول الأنساب في شيء ، وقد أوردتها في الجزء الثاني والتاسع ،
وفسرهما تفسيرات تم عن جهله تماماً بلغة المسند ، كما سنعرف ذلك أدنا هذا :

المسند الأول : « ذو هل قبلن ذو جر غيلن » فسر الهمداني بقوله :
أي ليس يملك من لم يقدر على فتح العيون وجر الفيول (٢) وإذا صح وجود
هذا النقش فتفسيره الصحيح : ذو هلال القيل الذي جر أو فجر القيل .

المسند الثاني : « طوية ذى خر ملء شاتر سجيح سرطراط » . قال
الهمداني في تفسير هذا المسند : كان لجهيف مع أبي إهلب ثلاث بنات : فهدة ،
ودة ، رتبوت ، فقالت فهدة وودة يوماً : وذكر المسند المذكور ، ثم قال : فلما سمع
بعض الخدم قولهما ، وكانتا كالمستهزئتين ، لبك لهما من العسل ولباب البر وسلاء

(٢) الإكليل : ٢/٣٥٣

(١) الإكليل : ١٠/١٤

الغنم ملاًها وطلع به إليهما بالطنداي ، فلما عاينتاها استفرغ بهما غرب الصحك (؟) حتى ماتتا وكتب على قبرهما «من يحزن لذني من ضحكك موت» .

وأضاف مفسراً للسند المذكور قوله : « السجيج العصيدة اللينة ، ومن ذلك الحديث عن النبي (ص) ، وعن عائشة وغيرها : ملكك فاسجج ، وكانت كلمة أسير أسرت فخرخ ، وشناتر قدر الصفر » ، إلى آخر هذا التكلف والتعسف .

أما رأينا عن منطوق هذا السند إن صح وجوده فهو : (طوبية ذخير بن شنتر سجيح بن طرط) وتفسيره : « طوبية تصغير طيبة ، وهو الحصن الحيري المطل على وادي زهر حيث وجد النقش ، التابعة لذي خمر بن شنتر سجاح بن طراد ، وقد جاء اسم شنتر أو شناتر في الإكليل يقول إنه أحد أقبال حمير ، ويقول معللاً إن الشناتر : الأصابع في لغة حمير .

السند الثالث : قال الهمداني عند ذكره لذي مآذن : ووجد في بعض دواوين ذي مآذن « من كرب ذما ذنم إلى تهامة وطودم حي هلم وحضائم بألفي جعيرم ومائتي ركبتم ذرحم لنعم يوم حموسم » ثم فسره بقوله « أي من كرب إلى ساكن تهامة وطودما ، أن اثنو يوم الخميس الأدنى حتما محتوماً بألفي خشبة ومائتي راكبة ذراح كلها . . . »^(١)

والذي يفهم من هذا السند أنه قد نقل غلطاً وأضيفت إليه بعض عبارات السجع والتصنع ، وكتابته الصحيحة كما يظهر (كرب ذمذنم ال تهمت وطودم بني وحضم بألفي جعيرم ومائتي ركبتم لنعم يوم خمسن) .

وتفسيره كما يلي : (كرب ذوماذن سيد تهامة والجبال بني وحاض بألفي خشبة ومائتي راكبة ذراح لقاح ، بتاريخ اليوم الخامس من . . .) ووحاض قصر من قصور حمير ، ويعرف مكان في الكلاع باسم وحاطه وهو من القصور

(١) الإكليل : ٢/٣٥٤

التاريخية الحيرية الشهيرة ، والجعير : الخشبة ، وتستعمل الآن كمجلة للبئر وتكون مستديرة لتساعد على حركة الدلو . أما الراكبة فهي الخشبة العظيمة التي تسقف عليها الأخشاب ، والذراع نوع من الخشب بل من أجود أنواعه نظراً لطوله واستقامته ، ويقطع في موسم خاص يسمى موسم (القساح) . كان البناء في اليوم الخامس من ... (بقية النقش مطبوس) .

المسند الرابع : قال الهمداني في الجزء التاسع من الإكليل : (ووجد بحقل قتاب « أنى شبعة بنت مراند كنفك إذا وحملك أكلك القشم من أرض الهند بطله زاهداً » تريد القواكه طرية ، وثمار الخريف تسمى القشم عند حمير ، ومن يروى هذا منهم يرى أن الجن كانت تخدمهم ...)^(١) .

المسند الخامس : قال الهمداني في الجزء التاسع : (ووجد في قبر من مقابر الملوك يريم لوح من ذهب مكتوب فيه بالمسند «إني ديباجة بنت نوف ذي شقر ابن ذي مراند فيملك لادى يسى لى مندو طحن بمندد بحرى قد وسنه لى فاعتفدك بقبرى فمن سمع به فليحزن لى وأيما أنة لبست حليتي ليكون موتها جنح موتى » تقول : أمرت عبرى يشتري لى فى حطمة وقعت مد طعين بمد لؤلؤ فلم يجد فاعتفدت أى أغلقت عليها بابها حتى ماتت ثم دعت على كل امرأة تلبس حليها بعدها أن يكون موتها مثل موتها)^(٢) .

المسند السادس : وقال الهمداني في الجزء التاسع من الإكليل : (ووجد قبر يريم بالقرب من ظفار وهو قبر ذى دينان بن ذى مراند بن ذى مسحر ثنية من الذهب وكانت سقطت في حياته وعليها مكتوب بالمسند « لائحزن على ثنيك ذى مراند فإنك إلى دنياك غير عائد ، ووجد مع ذى دينان في قبره لوح من ذهب مكتوب فيه : إني مراند ذو دينان أنا واثنة ستمائة خريف حيوان ،

(١) و (٢) السيرة الجامعة ص ١٦٠

والصريف نخذيان والطيم نلبسان » يقول : أنا وامراتي وهى الاشة بلفتهم حيننا ، والصريف نخذيان أى الفضة ، والطيم نلبسان أى الحرير ^(١) .

هذا كل ما أورده الممداني من مسانيد (النقوش) وصرح باعتماده عليها فى أنساب حمير ، وهى كما يراها القارىء إن صح وجودها فلا تتعلق بشيء من الأنساب ، وقد تركنا الثلاثة المسانيد الأخيرة بدون تعليق ، لأنها لا تعتبر من النقوش بل من الملققات ، وهنالك مسندان آخران اعتمد عليهما فى أنساب همدان وسيأتى الكلام عليهما فى بابيه .

وللهمداني مؤلفات أخرى جاء ذكرها فى الإكليل منها (سرائر الحكمة) وقد سبق الإشارة إلى موضوعه ، و (اليعسوب) و (الأيام) وهذان لا يزالان فى عالم المفقودات . ومما عثر عليه مؤخراً قصيدته المعروفة بقصيدة (الجار) ، وقد أوردها القاضى الأكوخ كخاتمة حسنة لمقدمته المطولة التى أضفى فيها على الممداني ألقاباً ونموذجاً لا تخلو من غلو ومبالغة ، وقبل أن نورد أنموذجاً من هذه القصيدة نرى أن ننقل للقارئ الكريم طرفاً من تلك الأوصاف والنعوت التى استعارها القاضى الأكوخ ليضيفها على شخصية قد لا تكون ممن اتخذها عبارات التصنع ونعوت التزلف ، ولكننا بمقارنة بسيطة بين الموصوف والصفة نخرج بنتيجة تؤكد لنا أن كلاً من الجهل والغرور كانا من أعظم الأسباب التى عبثت بتاريخنا المجيد قبل الإسلام وبعده ، وعصفت بمحافظته الناصعة ، وأخرجته فى قالب مشوه وإطار ممسوخ ، لا يستفيد منه غير أولئك الأجانب الذين يتحينون الفرص ويتلمسون المآخذ ليلصقوا بتاريخنا ما ليس فيه ويتخذون من ذلك صوراً غير لائقة عن كتاب اليمين وأدبائه المعاصرين بصورة عامة ليؤكدوا للعالم ما سبق أن نشره المفرضون من المزاعم الزائفة والإدعاءات الباطلة .

(١) نفس المصدور .

قال القاضي الأكوخ في مقدمته على الجزء الأول من الإكليل :
 « وما أشبه أبي محمد بقول حبر الأمة عبد الله بن العباس رضى الله عنهما لبعض
 اليمانية : لسكن من السماء نجمها ، ومن الكعبة ركنها ، ومن السيوف صميمها »
 فما هو الركن اليماني الذي تولى إليه وتستلمه تبركا ، بل هو ركن من أركان
 العلم وقبلة رواد المعرفة ، والكعبة التي تتوجه إليها أنظار الباحثين وتقيم
 صوبها آمال المكشفين ، الذين يطوفون حول معارفه ، ليزدادوا علما ، وكأنا
 يكتشفون منجما ذهبيا أو كنزا نمينا ، إذ هو السجل التاريخي العظيم الذي
 دخل من أوسع أبوابه ، والصحيفة المشرقة الخالدة المليئة بمجائب الفنون ،
 وغرائب العلم ، والموسوعة العلمية التي وقف عندها الجهابذة حبرا خشعا^(١) .

وقبل أن يورد قصيدة (الجار) عاد فاستعار له السجع التالي : « صمصامة
 البيان ، غضب اللسان ، الذي لا تنفل مضاربه ، ولا ينهه غربه ، ولا يهين جانبه ،
 إن تكلم أضفى على القول سعرا حللا ، وكسا الأفهام برودا تلالا ، وأسقى
 العطاش من معين علومه دلاء سجلا ، وماء زلالا ، يقذى الأفهام بجواهر لفظه
 ودرر كفه ، ويحيي النفوس والأرواح بروائع حكمه ، إن رمى قرطس ، وجاء
 بالشئ الأنفس ، وأصاب الغرض ، وطبق المفصل ، وإن قال فالتقول ما قالت
 حذام ؛ وإن سوجل فكما قال الشاعر :

إن تساجله تساجل ماجدا يملأ الدلو إلى عقد الكرب

فهو البحر الزاخر الذي لا تنكدره الدلاء ، والذي يقذف للقريب لآثا ،
 وللبعيد جواهرأ »^(٢) .

والآن إليك أيها القارئ بعض أبيات القصيدة ، وسنترك لك الحكم بعد
 التأمل والفهم ، أما غرضنا فهو النقد العلمي والبحث ، وخدمة التاريخ بلا تحامل

(١) مقدمة الإكليل : ١/٣١ (٢) نفس المصدر ص (٣١) .

ولا بهت ، دون أن نخدع أجيالنا القادمة بكيل المديح جزافاً ، وزخرفة الأقوال
اعتباطاً واعتسافاً :

خليلي إني مخبر فتخبراً	بذلة كهلان وحيرة حميرا
عذيري من (قحطان) إني مشتك	عواريكها ظلماً وخذلاً فأنكرا
فسبحان من قوم وترت عدوهم	سماع الهى والجبل المجهر
فأصبح موطوساً مشيد فخارهم	ولكنهم مما تحين ازورا
وأصبحت مأسوراً بأبدى معاشر	رضا لهم بأقيح ذا متذكرا
أظل أفاى كل أحر ضيطر	زبانية حولى وكيل مشعرا
ويبرى خفوق النجم منى هائى	إذا ما الكرى فى العين زنت أسعرا
فقاها لفيك اليوم (قحطان) ماعسى	مبادرة أبقى نصبى معفرا
ومنها: أيوم رجائى عارقاً ومحافظاً	على وفى البؤسى صدوداً ومنكرا
أسلم لا يلحق معداً ملامه	فإني أراهم من قبلى أعذرا
فيابنى أبى صمب دعام بن مالك	وعميكا نهما ووادة أخضرا
إلى ابني عريب حيث حلاوشا كر	وأصباهم زيد بن زيد ليخبرا
أحاور أحاور ميتاً ومثلنا	وحضا معيداً منهم ومعمرا
ومنها: ظننت بأن لو كنت من حى فارس	على بعد أو كنت ممن تنصرا
لما أسلمونى عنوة دون صيلم	ولا نفضوا عنى الأكف تسكرا
ولا جلجلت بالرعد فى سماؤهم	ولم ير منها قطرها قد تمهرا
ومن لم يرم عرضهم سوم علة	تعل بها ريان يطلب مصدرا
ومنها: ولا أوصلوا من أصبحوا فى ديارهم	إلى نفر منهم إليه فيقصرا
ولا لوم إن لم يمنعوا من أحبهم	وينزل عنهم فى محل نوعرا
أليس سرة القوم تدمر رأسها	وذلك أولى أن تحاط ويذمرا

وهكذا إلى نهاية ٩٩ بيتاً على هذا المنوال ، وبقيتها ليست أبلغ مما ذكر ،

بل ربما كانت تلحق بالغريب الوحش ورطانة التعبير التي اختص وحده
بعلومها وأسرارها .

النقوش :

يعود تاريخ استكشاف النقوش الأثرية واستقراؤها في اليمن إلى أواسط القرن
الثامن عشر للميلاد ، عندما نشطت جماعة من الباحثين عن تاريخ اليمن ، وكانت
محاولتهم بادية الأمر لا تختلف عن محاولة فتح سرٍّ من أسرار العالم المختلفة ،
وفك طلسم من طلاسمه المعقدة ، إذ لم يكن بأيدي الناس حينذاك غير (اكليل)
الهمداني وأساطير عبيد بن شربة وخرافات (السيرة الجامعة) لنشوان بن سعيد
الخيرى ، وهى فى مجموعها لا تنفع من كدى ، ولا تنفع من صدى ؛ وهذا مادعى
بعض الكتاب العرب إلى الحكم بسقم التاريخ اليمنى بصورة خاصة ، والنك
فى هذه المراجع ، واتهامها بالخطب فى الأخبار والتخليط فى الأنساب .

ولقد كان ابن خلدون على حق حينما أشار إلى قول ابن حزم بعد ذكره
لأنساب خير ، وبالأخص (التبابعة) مثلا : « وفى أنسابهم اختلاط وتخليط
وتقديم وتأخير ونقصان وزيادة ، لا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم إلا
طرف يسير ، لاختلاف رواياتهم وبعد العهد »^(١) .

لهذا كان لزماً على كل من يهتم معرفة تراثنا العظيم وحضارتنا الثليدة
البحث عنها فى مظانها الحقيقية ، ومصادرها الصحيحة ، وليس غير النقوش^(٢)
التي قال عنها القاضى عبد الرحمن بن يحيى الأريانى فى مقدمته
لكتابنا : (اليمن عبر التاريخ) « بأنها دون شك المصدر الأول ، وبأنى بعدها
ما كتبه حولها علماء الغرب المستشرقون ، وعلى هذين يجب أن يكون اعتماد

(١) كتاب المير وديوان المبتدأ والخبر : بولاق : ص ٥٨/٢

(٢) راجع الجزء الثانى والثالث من هذا الكتاب .

من يريد البحث عن تاريخنا القديم ، إن شاء أن يصل إلى فهم صحيح وحقائق صحيحة » .

« أما ما نجده في الموسوعات العربية القديمة التي يتناول بعضها في البداية تاريخ اليمن القديم ، فإنه يجب أن نشك فيها شكاً كبيراً ، وألا نعطي اعتباراً إلا لما كان منها موافقاً لنقش أثري ، أو ما كان منطقياً يقبله العقل ، إن استطعنا أن نجد له ما يؤيده ويدعمه ولو بطريقة غير مباشرة » .

« وقد يسرنا كثيراً أن نصدق ما سجله بعض مؤرخينا القدماء ، لأنه يسائر رغباتنا ويرضى غرورنا وكبرياءنا ، ولكننا نستطيع أن نقول أن هذه الكبرياء إنما هي كبرياء زائفة ، لأن للحضارة اليمنية القديمة ، مظاهر عميقة ، وجوانب إبداعية رائعة ، ومميزات تضعها في مصاف أعظم الحضارات ، وهي كلها مظاهر واقعية إيجابية إنسانية ، وهذه هي التي تملأنا بالزهو والاعتزاز ، لا تلك الشطحات الخيالية ، والمبالغات المناقضة للعقل والواقع ، وهي إلى جانب ذلك مظاهر سلبية غير إنسانية ، فهي لا ترضى إلا المواقف السطحية ، ولا تخلق إلا الخناس الفارغ . . . » إلى آخر ما كتبه القاضي الارياني معرضاً بأولئك الجهلاء

الذين يتعاطون نشر تلك الأساطير والتعليق عليها دون تعمق في البحث ، ولا تورع في إصدار الأحكام ، فيضيفون جهوداً على جهود وتمسكاً على تعصب^(١) .

لقد كان جهل علماء الغرب بهذا الجزء من العالم ، وتظلمهم إلى حضارته التي قرأوا عنها القليل في بعض الكتب المقدسة ، وفي مؤلفات الجغرافيين

(١) راجع الإكليل ومقدماته وتعليقاته ، وبالأخص الأول والثاني للقاضي الأكوخ ، ففيهما الكثير من التهريج وما أشار إليه القاضي الارياني

اليونان أمثال بطليموس (١٦١ م) وسترابون (٥٠ م) وأغاثرشيدس
وثيوفراست وأرتوستينس وغيرهم ، الدافع الأكبر لكراستن نيمبور
وأدوارد جلازر ويوسف هاليقي وغيرهم من المعاصرين ، لغز وأعظم مجهول
من مجاهيل التاريخ العالمى ، ضاربين أروع الأمثال فى البطولة والتضحية
ونحمل المشاق .

وكانت نتائج أبحاثهم التى عادوا بها من اليمن المادة الأولى لعلماء برلين
وقينا وباريس وكوبنهاغن فى نشر نظرياتهم ومحاضراتهم عن آثار وتاريخ اليمن ،
كما كانت بمثابة فتح جديد أعطى غيرهم من دارسى الآثار اهتماماً كبيراً ، قابلت
بعده اليمن أفواجا من المستشرقين ورواد الآثار .

وعلى ضوء مجموعات هؤلاء التى عادوا بها ، تمكن علماء الغرب من
لوقوف على معلومات قلبت التاريخ اليمنى رأساً على عقب ، وأضفت على
حضارته صبغة جديدة جعلتها تأخذ مكانها الجدير بها فى عالم الحضارات .

أما فى مجال الأنساب ، فقد تمخضت دراساتهم عن وضع قوائم -
قريبة جداً من الواقع - كشفت لنا أنساب السلالات الملكية السيئة والحديثة
والهمدانية مدرجة تدريجاً نسبياً وزمنياً منذ القرن التاسع قبل الميلاد إلى
أوائل القرن السادس للميلاد ، وهو تاريخ سقوط الدولة الحميرية بعد غزو
الأحباش الأخير .

وكانت تلك المجموعات والأبحاث التى اطلعت عليها فى مكتبات أوروبا
ومتاحفها قد حفزتني إلى بذل جهود أكثر فى دراسة آثارنا وتراثنا ، وجمع
ما أمكننى من النقوش على أستطيع المساهمة فى هذا الميدان .

وقد تمكنت - بحمد الله تعالى - من الحصول خلال بضع سنوات على

(١) راجع (المستشرقون) فى الفصل السادس من كتابنا (اليمن عبر التاريخ) .

عدد من النقوش المعينية والسبئية والحيرية، وهي تزيد على ٢٢٥ نقشا، معظمها من النقوش المطولة .

وأهم ما يجدر بنا ذكره هنا أن هذه النقوش وأمثالها من آلاف النقوش التي قد عثر عليها والتي لا تزال تنتظر التنقيب قد كتبت في مناسبات هامة وأحداث مختلفة، وهي في مجموعها تهدف إلى تقديس الآلهة، والإعراب عن طاعتها والولاء لها .

ومنما ما يكتب باسم الملك أو بعض أسرته أو قائد جيشه حيث يذكر معركة حدثت أو واقعة جرت، وفيها الكثير من المعلومات العسكرية، وسن القوانين، والاحلاف، وبناء القصور والسدود ونحو ذلك .

وقد تمكن المستشرقون، ونذكر منهم هنا هول و فيلبي ويستون ورودوكاناكس ومارينا هوفنر وريكمانز، من إجراء دراسات أخرى لآثار الآشوريين والبابليين والمصريين والاحباش توصلوا بها إلى وضع مقارنات تاريخية وموافقات زمنية، كنتيجة لعثورهم على مستندات تحدد علاقات اليمن السياسية والتجارية مع هذه الأمم قديماً .

ونذكر هنا على سبيل المثال تلك المستندات الآشورية التي أشارت إلى أن كرب ال يبين ملك سبأ (حكم ٧٢٠ - ٧٠٠ ق م) قد عاصر الملك الآشوري سنخریب (٧٥٠ - ٦٨١ ق م) ودفع له الجزية، أو بمعنى أصح الرسوم التجارية، وأن ينعمروتنار ملك سبأ حكم مع أخيه كرب ال (٧٢٠ - ٧٠٩ ق م) قد عاصر سرجون الثاني (٢٧١ - ٧٠٥ ق م) وأنه كان ضمن زعماء القبائل العربية التي أخضعها لحكمه، كما جاء ذلك في قرميده للملك سرجون .

وجاء في نقوش سبئي عثر عليه بالحبيشة أن ملك كرب يهأسن ملك سبأ
وذوريدان وحضر موت ويمنات (٣٧٤ - ٣٨٥ م) قد تحارب مع (العيزان)
ملك أكسوم سنة ٣٧٨ م

ويعود الفضل في الوصول إلى هذه المقارنات التي كشفت لنا أزمان
السلالة السبئية إلى النقوش الملكية التي عثر عليها في مأرب وصرواح وظفار ،
والتي تحمل عادة أسماء الملوك وآباءهم وأبناءهم ، وبذلك تمكن الباحثون من
تدريج أنساب ملوك سبأ وحمير وهدان حسباً يأتي المزيد من الايضاحات
حول ذلك في بابيه .

وهناك نقوش أخرى تشير إلى (مصر) و (آشور) و (فارس) ،
(وبطلميوس) (والنجاشي) (والمنذر) أوردناها جميعها في كتاب آخر مستقل

ونحن إذا حاولنا مقارنة أسماء الملوك الذين حكموا اليمن من القرن التاسع
قبل الميلاد إلى القرن السادس للميلاد حسباً جاء في النقوش بتلك الأسماء
الواردة في (الإكليل) للهمداني (والسيرة الجامعة) لشوان بن سعيد الجيزي
وجدنا البون شاسعاً والتباين كبيراً ، الأمر الذي أكد لنا بصورة لا يتسرب
إليها الشك أنها أسماء منتحلة وألقاب موضوعة وأخبار مصنوعة لا تمت
إلى الحقيقة بأية صلة .

وأفصحت النقوش بأمانة وصدق عن أسماء الكثير من القبائل اليمنية
الكبرى ، التي لعبت دورها لآ في بناء الحضارة اليمنية فحسب ، ولكن في
تثبيت قواعد دولة سبأ وترسيخ أقدامها ، وأكثرها ليس له ذكر في تلك المصادر
ومنها مثلاً : يهبلح سمعي ، زخلم ، حبشت ، سمهر ، سوهر ، فيشان ، ازدالجيش ،
أربع أو أربعان ، أوسان ، تلعر ، جبا ، نزحت ، نفقم ، بثل ، يمنت ، كا
أفصحت عن الكثير جداً من أسماء البلدان والأماكن ، والأعلام والفردات اللغوية

العربية الأصيلة التي لا يوجد لها ذكر في قواميس اللغة العربية ومعالجها ،
وقد أفردنا لذلك معجمات خاصة في كتابنا (دراسات في النقوش اليمنية)
مقرونة بنتائج أبحاثنا حولها .

ومما لا شك فيه أن النقوش السبئية والمعينية والحضرية لو حظيت
بالمزيد من التنقيب والدراسة والاهتمام ، لأنارت الطريق أمام البحث العلمي
لمعرفة أصل اللغة العربية ووضعها الأول في عصر يعرب وقحطان وهذا
يعتبر أهم حدث في تاريخ أمة الضاد تكشفه النقوش اليمنية .

وإلى جانب القبائل المشار إليها آنفاً روت لنا النقوش تاريخ الشعوب
التي عاشت في اليمن وكونت لها ممالك وإمارات لم تتعرض لذكرها مصادر
التاريخ العربي ومراجع الأنساب ومنها قتيبان وأوسان ودثان وسمعى واربعا
وغيرها ، وكل هذه قد أخذت دورها في الحكم كدول كان لها كياناتها
وعظمتها ، وما عداها من الشعوب كان لكل منها حرية اختيار أمرائها
وأقيالها ، في إطار محدود كما يسمى الآن بالاستقلال الذاتي ، أو اللامركزية .

وكان الرابط الرئيسي لهذه الشعوب المنتشرة من الخليج العربي إلى البحر
الأحمر هو الكهنوت الديني ، أو ما يصح أن نسميه بالثالوث الفكري المتمثل
في عبادة الشمس والقمر وعثر . وكان يأخذ في بعض الأحيان اتجاهات
خاصة مختلفة في الشكل والاسم ، لكنها متحدة في جوهرها الأصلي ، وهو
نحت الأحجار وعبادتها والتوسل إليها والاستغاثة بها والنذر لها وباسمها وهذا
في الواقع اتجاه عام انتهجته الشعوب القديمة من قبل .

وقفة عابرة مع عميد الأدب العربي

نرى لزماً علينا طرح آراء علم من أعلام الأدب العربي ، بل عميده الوحيد في تاريخنا المعاصر ، ألا وهو الدكتور طه حسين التي تضمنها كتابه (في الأدب الجاهلي) والذي جاء فيه بأن اللغة الحميرية شيء والعربية شيء آخر^(١) . ونحن لا نبتغي من إيرادها هنا نقدها أو اتهامها بالتعصب ، ذلك أن عميد الأدب العربي — كما يعرفه حملة أقلام الأدب العربي — يبنى آراءه على البحث العلمي ، ولا يصدر أحكامه فيها إلا بعد البحث العميق والدراسة المستفيضة .

وغاية ما نستطيع أن نقوله هنا أن وسائل البحث العلمي ومصادر دراسة النقوش اليمنية القديمة كانت في الوقت الذي أصدر فيها الدكتور طه كتابه المشار إليه ضئيلة جداً ، بل لم يصدر حين ذاك منها غير كتاب (المختصر في لغة حمير) للدكتور أغناطيوس غوبدي (١٩٣٤) ، الذي كان كل ما لدى الدكتور طه حسين من مصادر هذا البحث كما يظهر ذلك من فحوى الكتاب .

وبالعودة إلى تلك النصوص التي جاءت في كتاب الدكتور غوبدي نجد أنها لا تنكفي أن تكون مستنداً لمعرفة لغة حمير ؛ بل أن بعضها بل أكثرها نصوص شبه موهلة في القدم وليست من لغة حمير في شيء ، إلا أنها تحتوي على الكثير من المفردات العربية الأصيلة لو أعارها عميدنا الكبير قسطاً من التأمل والتعمق فمعظمها ألفاظ عربية ذات أوزان وصيغ لا تختلف عن اللغة العربية الحديثة إلا بمقدار ما قد يكون من الاختلاف بين الأصل وفرعه ، أو ما قد يحدث من الفارق التطوري بين الحديث والقديم .

(١) الأدب الجاهلي واللغة ص ٨ — ٩٤

فكلمة (بعل) مثلاً - كما يعرف الدكتور طه - كلمة عربية وكذا (أخ) و (أخت) و (ذو) و (وهب) و (عبد) و (شعب) و (ردأ) و (إله) وغيرها مما جاء في بحثه كلمات عربية فصحي . إلا أنها جاءت في النقوش في إطار صيغ وأوزان مختلفة عن الصيغ والأوزان المعروفة الآن ، كما أنها جاءت في بعض النقوش المتأخرة في أسلوب قريب منها تماماً ، وفي هذا الدليل القاطع على أن اللغة العربية قد مرّت بمراحل طويلة قبل أن تحظى بما حظيت به أخيراً من التهذيب على أيدي القرشيين ولن يكشف لنا تلك المراحل غير النقوش .

ولهذا فليس من التجنى القول عن أحكام الدكتور طه حسين بأنها أحكام شرعية وقرارات متعسفة ، وتجن على البحث العلمي الذي أثبت لنا الآن أن كلاً من لغة قريش واليمن لغتان عربيتان تتحدران من أصل عربي واحد ، ومن ثمة فإن إنكاره لمعرفة تلك النقوش لأنها - كما قال - لا توافق لغة قريش أولاً تنسجم معها أمر غير وارد في نظرنا ، لا سيما وأن الدكتور نفسه قد صرح في غير موضع من كتابه الآف الذكر أن لغة قريش لم يكتب لها الانتشار إلا قبيل الإسلام بفترة وجيزة ، في حين أن لغة قريش وما جاء في معاجم اللغة العربية المتفرقة ليست في نظرنا كل شيء عن اللغة العربية التي تداولها العرب منذ بداية العصر الجاهلي وما قبله ، بل وليس هنالك أية مراجع للتعرف على تاريخها غير نصوص (المسند) إذ لم يعثر حتى الآن على أية نصوص جاهلية أخرى كتبت بغيره في تاريخ اللغة العربية .

ومن هنا نستطيع أن نجزم بأن اللغة العربية قد نشأت في اليمن منذ أقدم العصور ، وهذا لا يعني نفى ما للعدنانيين من الفضل في تطويرها ونشرها ، ولهذا فمن الحق على الذين يحاولون تكريس النظرية الأصلية وهي أن العرب العاربة هم قحطان وأن العرب المستعربة هم عدنان أن يرجعوا بأفكارهم قليلاً ، وأن

يعتمدوا في تحديد اللفظ العام للغة العربية على الوطن الجغرافي الذي نشأت فيه لا إلى الوطن الذي به تطورت ومنه انتشرت، وهذه هي نفس النظرية التي قررها أستاذنا عميد الأدب العربي نفسه وهي نظرية صحيحة لولم تفرغ في قالب معكوس .

وقد يقول من يحاول أن يقرأ - لأول وهلة - نقوشنا التي أوردناها كتابنا السابق الذكر، أن يصدق ما قاله عمرو بن العلاء (ماله حمير بلغتنا) ، ولكنه عندما يشرع في دراستها ككل يستطيع أن يجزم بأن في لغة سبأ وحمير لهجات كثيرة ومتنوعة ، فلهجة (مأرب) مثلاً تختلف تماماً عن لهجة (ناعط) ، كما أن لهجة (الكلاع) مغايرة تماماً لللهجة (هدان) ، وهو نفس ما نجده اليوم من التباين الكبير بين لهجات السكان الحاليين في اليمن ، فقد نسمع في لهجة (جماعة) الآن مثلاً كلاماً لا نكاد نصدق أنه يقال في بلد هي قلب العروبة ، ومثل ذلك ما نجده من الاختلاف الهائل بين لهجات مصر العليا والوسطى والسفلى كما ذكر ذلك الدكتور نفسه في البحث ذاته .

أما من يحاول - عبقاً - أن يثبت بأن لغة النقوش عند السبئيين والحيرين كانت لغة التخاطب فهو من القرارات التي لا تركز على منطقي صحيح وبحث علمي .

وفيما يتعلق بالشعر والأدب اليمني فلا نشك في أن عميدنا الكبير قد أوفى الموضوع حقه من البحث والاعتماد على الحجج القاطعة لا سيما حول ما قيل من شعر منسوب إلى شعراء يمينيين في العصر الجاهلي وبقدر ما وصل إليه علمه .

الغرض من هذا الكتاب

إن الغرض من وضع هذا الكتاب هو الوقوف على سلاسل النسب الصحيحة التي توصل القبائل اليمنية بمجدها الأول سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الذي لا نشك في أن أحداً يعارضنا في أنه الأب الأول لهذه القبائل .

وكانت الخطوة الأولى هو الحصول على ما يمكن من النقوش وما كتب عنها من معلومات في هذا السبيل ، ثم محاولة الموافقة بينها وبين تلك السلاسل التي جاءت في (الإكليل) .

وبعد أن توقفنا في الوقوف على النسب الصحيح للسلاسل السبئية الملكية الأربع الآتي ذكرها بعد هذا ، عملاً بما جاء في النقوش ، حاولنا إجراء عملية التوفيق والمطابقة بينها وبين أنساب الإكليل ، ولكننا وجدنا الكثير من الصعوبات ، لأن كلا المصدرين لا يمت إلى الآخر بأية صلة ، وأصبح من المتعذر ، بل من المحال التقدم خطوة واحدة في هذا الصدد .

ولكننا بادئنا تأمل وجدنا أن منطق النسب الذي كتبه لنا صاحبه بيده أو بأمره ، وحفره على جلاميد الصخور وصفائح البرونز أصدق لهجة وأبلغ منطقاً ممن يأتي فيسلسل لنا أسماء ملتبسة ويرصف لنا أنساباً متناقضة دون أن يذكر لنا — على الأقل — مصدره الصحيح في ذلك سواء أكان ذلك المصدر نقشاً أو كتاباً أو راوية يعرفه التاريخ ولو بطريقة غير مباشرة .

ولما كانت المكشفات الأثرية لا تزال غير كافية لإشباع الموضوع الذي نحن بصدده ، فقد اعتمدنا جهد الإمكان على تلك المصادر العربية ، وبالمخصوص (الإكليل) مع هوامشه ، وذلك فيما لم نجد له ذكر في النقوش أو معلوماتها

التي بين أيدينا ، مع مناقشة ما يلزم مناقشته وإبداء آرائنا الصريحة فيه ، وهي آراء مجردة عن التقليد والتحيز ، ولا تهدف إلى شيء أكثر من هدفها إلى خدمة التاريخ المبني بكل نزاهة وإخلاص ، ومن ذلك راعينا إبقاء تلك الأنساب بين [الحاصرتين] حتى يكشف عنها المستقبل ما تطمئن إليه النفس ، ولا أمل لنا في ذلك في غير النقوش لأنها وحدها هي التي بعثت لنا تراث اليمن الصحيح وحضارته الراقية قبل الإسلام ، وكشفت لنا أنساب السلالات الملكية السبئية والحيرية والمعدانية ، ثم هي وحدها التي ستكشف عن بقية الأنساب الأخرى بعون الله وتوفيقه .

١ - يعرب بن قحطان

أجمع المؤرخون وعلماء الأنساب أن يعرب بن قحطان هو جد عرب اليمن ، كما أن عدنان جدُّ عرب الشمال ، وأن نسب قحطان ينتهي إلى سام بن نوح بواسطة خمسة آباء ، هم : عابر (أبو قحطان) بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ، وقيل غير ذلك من الآباء .

وإذا صحَّ هذا النسب دون زيادة ، فمن القريب أن قحطان قد عاش في القرن الثاني بعد الطوفان ، هذا إذا كانت أعمار الناس حينذاك تتراوح بين الخمسين ومائة عام كما هو المعمود ، أما إذا كانت بخلاف هذا الاعتبار ، أي أنها تعد بمئات الأعوام ، فهذا القول لا يزال في نظرنا غير وارد ، لعدم وجود الأدلة الفاصلة ، اللهم إلا ما ورد فيه نصٌّ صريح كعمر نوح ، الذي يقول الله عز وجل فيه « ولبت فيهم ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً » فهذا أمر لا جدال فيه ، لا سيما وقد أسفرت بعض الأبحاث الأثرية أن أعمار الأمم القديمة كانت كأعمار الناس اليوم .

ولم يكن هناك أى دليل مادي يحدد لنا الزمن الذي عاش فيه (قحطان) ، إلا أن البحث العلمي استطاع أن يحدد الألف الرابع قبل الميلاد لظهور قبيلة سامية في بلاد ما بين النهرين ، كان من شأنها التغلب نهائيةً على (سومر) وتأسيس دولة (آكاد) بزعامة الملك سرجون الأول (٢٧٥٠ ق.م) ، الذي أصبح سيداً للعالم كله ، وبهذا يمكننا أن نحدد هذا الوقت ، أو ما قبله بثلاثة قرون تقريباً لظهور القبائل القحطانية في جنوب الجزيرة العربية .

وعلى هذا فمن المحتمل أن (سبأ) قد عاصر سرجون الآكادي ، ويمكن عاصر من قبله بدليل مجيء اسم (سبأ) في نقش سومري كتب باسم أردنانر

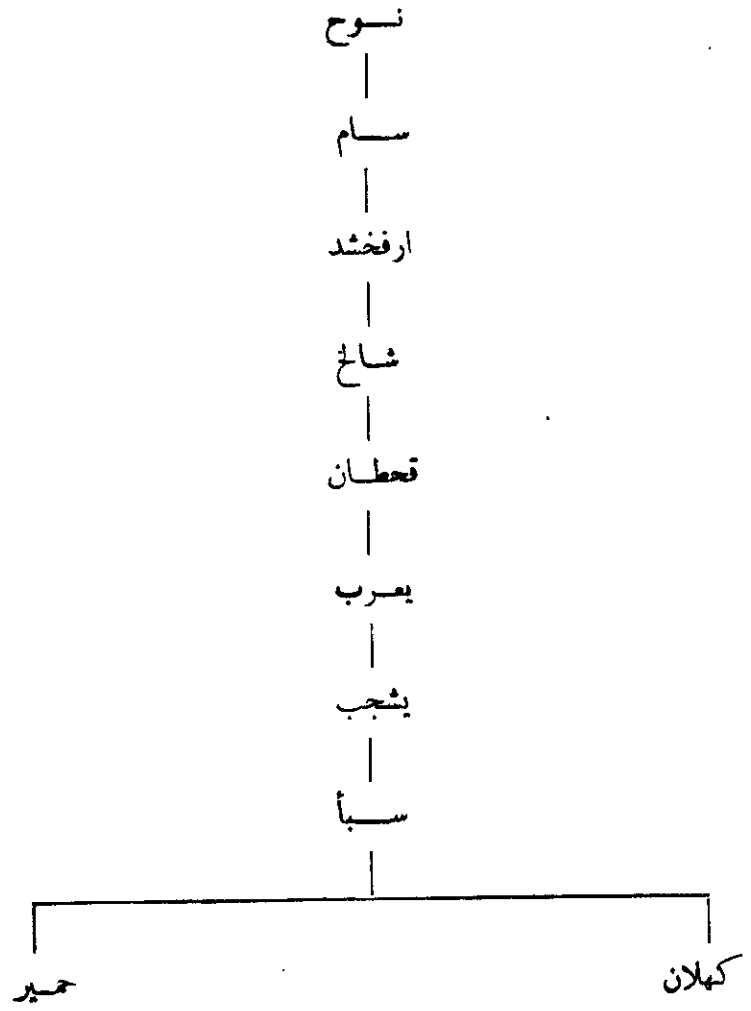
ملك (لكش) الذى عاصر آخر ملوك آدر فى نصف الألف الثالث قبل الميلاد حسبما جاء فى دائرة المعارف الإسلامية (١) .

وجاء فى بعض المصادر العربية أن قحطان قد أولد عدة أبناء ، كما أولد يعرب الكثير ، وفى هذا دليل على أن قبائل أخرى غير سبئية قد تفرعت من كل من قحطان ويعرب ، وعاشت مع شقيقتهما (سبأ) خلال العصر الحجري القديم (الباليوليثى) ، والعصر الحجري الجديد (النيوليثى) ، كسلالات بدائية مترحلة ، تتكون من مجموعات عائلية تحتفظ كل منها بنسبها الأصلية الذى يوصلها إلى جدها الأول (قحطان) .

ومرت على هذه الجماعات فترة تزيد على ألف عام تقريباً ، تدرجت خلالها فى نظام التكون القبلى ثم الشعبى ثم الطبقي فى مزيج من القبائل التى كانت تختلط وتتوالد ثم تفرق لتعود بعد ذلك إلى الامتزاج والاختلاط مرة أخرى وهكذا كما نفعل سحب السماء .

وأدّى هذا الامتزاج والتجمع إلى التطور المادى والفكرى ، وكلا التطورين ساعدا على قيام دولة (معين) الملكية إبان القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، والتى جاء ذكرها فى الإصحاح ٢٦ من سفر التكوين ، كما جاءت فى عدد من النقوش التى عثر عليها فى الحوف .

ولم تمض أربعائة عام حتى كانت قد تأسست مملكة سبأ التى جاء ذكرها مع قصة ملكتها مع النبي سليمان عليه السلام فى سورة النمل .



[نسب كهلان وحمير كما جاء عند المؤرخين العرب]

۲ - سبأ

جاءت كلمة (سبأ) كشعب أو قبيلة في القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى « لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال الآية » . وفي قوله تعالى على لسان هدهد سليمان : « وجئتك من سبأ بنياً يقين » ، كما جاءت في النقوش أيضاً .

ويقرر النسابون أن سبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وبه سميت قبيلة (سبأ) . واختلف اللغويون حول معنى كلمة (سبأ) ، فقال بعضهم أنه من السبي ، وقال الآخر غير ذلك .

وتؤكد النقوش الكثيرة - التي عثر عليها في أنحاء كثيرة من اليمن أن سبأ كانت باليمن ، أما تلك المزاعم التي تقول بأن سبأ كانت بالحبشة استناداً إلى وجود نقوش سبئية هناك ، فلا يفيد أكثر مما ذهبنا إليه في (اليمن عبر التاريخ) من سيطرة مملكة سبأ على الحبشة .

وقد بدأت سبأ تاريخها كدولة في عهد المكربين في تاريخ يعود إلى ما بين القرنين الثاني عشر والعاشر قبل الميلاد ، وفي مأرب عثر على نقوش كثيرة تتضمن العديد من المعلومات عن هذه المملكة ، والمأمول وجود المزيد من النقوش السبئية في منطقة (صرواح) عاصمة سبأ القديمة تبرز للعالم تاريخها القديم ومراحل تكوينها وتطورها فيما قبل القرن التاسع قبل الميلاد

وظلت هذه الدولة الفتية تحكم جزءاً من اليمن في الوقت الذي كانت حضرموت وقتبان تحكمان الأجزاء الأخرى ، خلال فترة لاتزيد على ثلثمائة عام.

(السلالة السبئية الملكية الأولى)

(سلالة مكربى سبأ)

ذمار على الأول (٩٠٠ - ٨٥٠ ق م)

سمهلى بنوف (٨٥٠ - ٨٢٠ ق م)

يدع إل ذراح (٨٢٠ - ٨٠٠ ق م)

يشعرو تار (٧٨٠ - ٧٥٠) سمهلى بنوف (٨٠٠ - ٧٨٠ ق م)

يدع إل بين (٥٧٠ - ٧٣٠) يشعرو تار (٧٢٠ - ٧٠٠ ق م)

ذمار على ذراح (٣٧٠ - ٧٢٠) كرب إل بين (٧٢٠ - ٧٠٠ ق م)

ذمار على وتار (٧٠٠ - ٦٨٠ ق م)

كرب ال وتار (٦٦٠ - ٦٢٠) سمهلى بنوف (٦٨٠ - ٦٦٠ ق م)

أول من تلقب بملك

يشعرو بين (٦٨٠ - ٦٦٠ ق م)

(السلالة السبئية الملكية الثانية)
(سلالة ملوك سبأ)

كرب ال وتاربن ذمار على وتار (٦٢٠ - ٦٠٠ ق.م)

سمهل ذراح (٦٠٠ - ٥٨٠)

الفرح (٥٧٠ - ٥٦٠) كرب ال وتار (٥٨٠ - ٥٧٠)

يدع ال يبين (٥٦٠ - ٥٤٠)

يكرب ملك وتار (٥٤٠ - ٥٢٠)

يشمر بين (٥٢٠ - ٥٠٠)

سمهل بنوف (٤٨٠ - ٤٦٠) كرب ال وتار (٥٠٠ - ٤٨٠)

الفرح (٤٦٠ - ٤٤٥) ذمار على بين (٤٤٥ - ٤٣٠)

انمار يهنم (٢٩٠ - ٢٧٠) يدع ال وتار (٤٣٠ - ٤١٠)

ذمار على ذراح (٢٧٠ - ٢٥٠) ذمار على بين (٤١٠ - ٣٩٠)

نشا كرب يهنم (٢٥٠ - ٢٠٠) كرب ال وتار (٣٩٠ - ٣٥٠)

كرب ال يبين (٢٠٠ - ١٥٠) كرب يهنم (٣٥٠ - ٣٣٠)

وهب ال يحز (١٨٠ - ١٦٠) كرب ال وتار (٣٣٠ - ٣١٠)

كرب ال وتار (١٦٠ - ١١٥) وهب ال يحز (٣١٠ - ٢٩٠)

شنت خلالها عدداً من الحملات العسكرية ضد هذه الممالك محاولة اكتساحها ، وتم لها بقيادة الملك كرب ال (٦٦٠ - ٦٢٠ ق م) إخضاعها جميعاً وإدخالها تحت نفوذها .

ثم اتجهت بعد ذلك إلى الشمال حيث واصلت زحفها إلى فارس أيام الملك ياسر بنعم (٢٥٠ - ٢٧٠ م)^(١) ، كما نخرت البحر الأحمر غرباً في هجوم مزدوج على أرض كوشى (الحبشة) حيث تدفق الينيون من سواحلها الشرقية والجنوبية وتم لهم استعمارها .

وهكذا امتدت الامبراطورية السبئية وطال صيتها وعز جانبها ، ومن ثمة أتيح للسلالة القحطانية التوسع والانتشار في أقطار الأرض ، كما تشهد لهم آثارهم وحضارتهم في بلاد ما بين النهرين (ميسوبوتاميا) ، و (أكسوم) الحبشة .

ولا شك أن قبيلة (سبأ) الأصلية كانت النواة الأولى لتكوين هذه الدولة وامتدادها . ولا تزال قبيلة مأرب تحتفظ باسم (سبأ) حتى اليوم .

وقد تفرع من (سبأ) حسبما قرر النسابون بطنان إحداهما (حمير)^(٢) والأخرى (كهلان)^(٣) ، وسنبداً بذكريات القبلتين وما تفرع منهما، مبتدئين بكهلان عملاً بما جاءت به النقوش .

(١) راجع النقش (٣٦ - ٣٨) في كتابنا : دراسات في النقوش اليمنية

(٢) جاءت في النقش (٣١ ، ٣٨ - ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥)

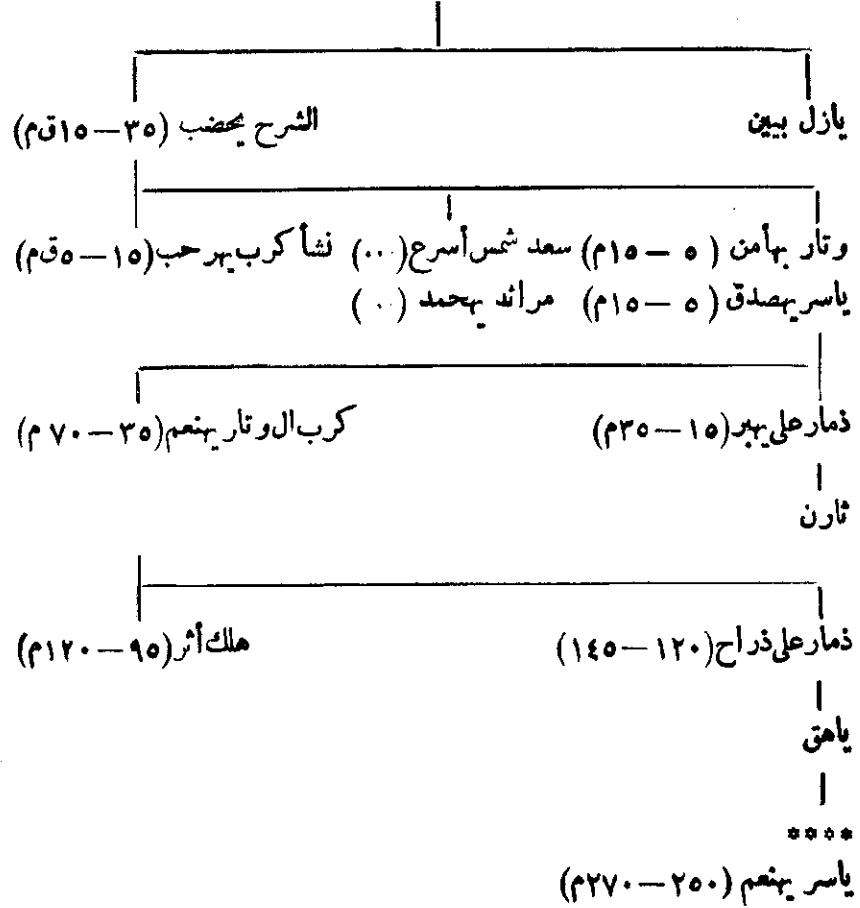
(٣) جاءت في النقش ٨ - ٩ ، ٦٤

٤ - حمير

(السلالة الملكية السبئية الثالثة)

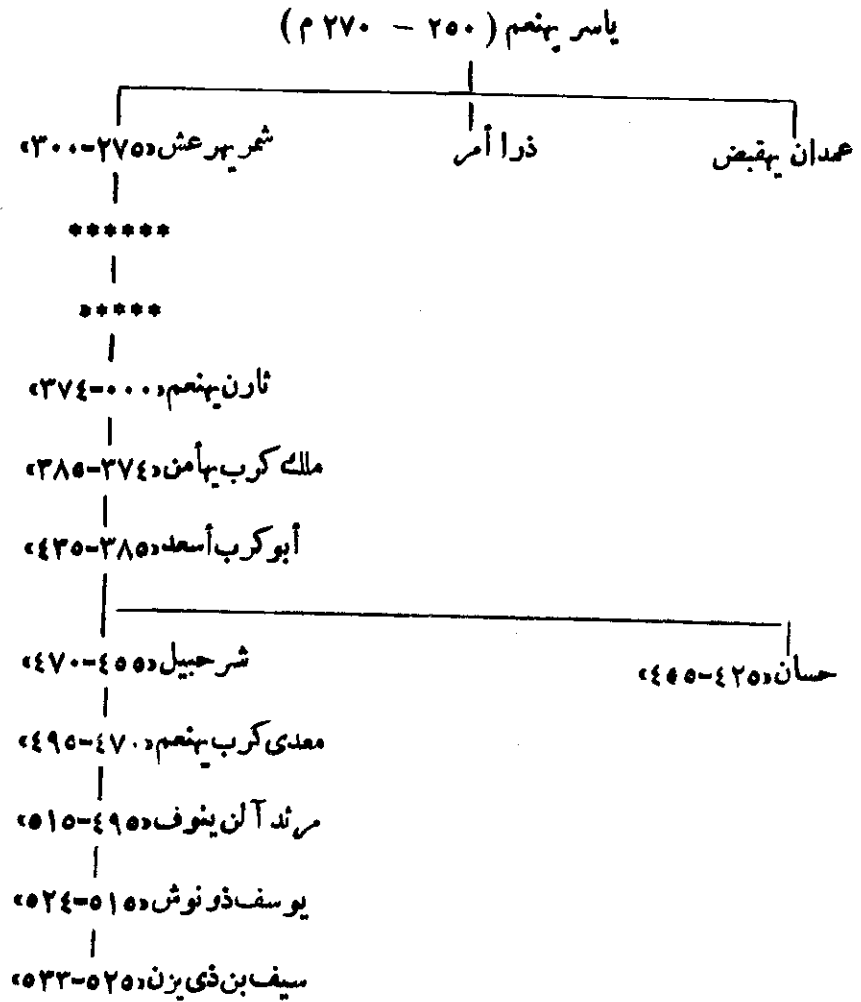
(ملوك سبأ وريدان الحميريين)

فرع ينهب (٥٠ - ٤٥ ق م)



(السلالة الملكية السبيئة الرابعة)

(ملوك مباح وریدان وحضر موت ویمناات الحمیریین)



بطون حمير^(١)

١ - ذوأين^(٢) [ابن يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن النوث بن جيدان بن قطن بن زهير بن أيمن بن الهيمس بن حمير بن سبأ] .

هي قبيلة كبيرة ، لها فروع كثيرة نحصيها فيما يلي :

(١) السخطيون بمنكث جنوبى يريم (٢) الخطيبون بالصيد ، ومن آثارهم (أ) كانط (٣) المتتاب بلوآء حجه ويسكنون : مسور ، والمصانع ، وحضور الشيخ (٤) العدديون ، وكان منهم بيت بصنماء (٥) الوفاثيون بشبام (٦) محبس ، وبهم كانت تسمى شبام (٧) ذوفأش بهمدان (٨) بنى عشب (٩) شاور بحجة (١٠) الشاهل بالشرفين (١١) بنى مديحة بها أيضاً

٢ - ذو مناخ [زرعة ذو مناخ بن عبد شمس بن وائل السالف الذكر]

بمخلاف جعفر (إب وجيلة) منهم جعفر بن إبراهيم المناخي صاحب (الذيخرة) ، وقد وقعت بينه وبين علي بن الفضل الخنفرى معارك انتهت بقتل جعفر سنة ٢٩٢ هـ في واقعة (وادي نخلة) .

٣ - ذورائح : [ابن بينون بن منياف بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس بن وائل]

(١) تنتمى إلى حمير بواسطة ابنه الهيمس عملاً بما ذكره النسابةون. وقد استمدنا في تعدادها على الجزء الثانى من الإكليل وهوامشه .

(٢) هي في الأصل (ذويين) وقد جاءت في النقوش كلقب لبعض الملوك ثم صارت ملحقة بأسماء الأعلام وبها سميت الأذواء .

بالقرب من ذمار إلى الجنوب الشرقى ، ومن معاقلها (هكر) وقد جاءت
ذورانج في النقش الذى كتب بصدر تمثال ذمار على يهبر ملك سبأ وذو ريدان
الموجود بمتحف صنعاء .

ومنهم الأهجر وبوسان بعفس ، وهى غير بوسان أرحب .

٤ — الخليون [بنو مشوب الأكبر بن الميسع بن حمير بن سبأ]
ولم يعرف مقرهم بعد ، ومنهم جعفر بن موسى الخلى أحد أنصار آل يعفر
حروبهم مع منصور بن حسن الباطنى .

٥ — الأسروع :

حتى من ردمان ، وكلاهما بالسوادية ، وفي قاع ردمان نشبت معركة بين
الإمام أبى الفتح الديلى الإمام التاسع من أئمة الدولة الهاشمية وبين السلطان على
ابن محمد الصليحي سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٣ م وفيها قتل الإمام أبو الفتح . ويذكر
المعلق على الجزء الثانى من الأكليل أنه يوجد ردمان أخرى في أرحب وثلاثة
في الحيمة .

٦ — ذو الكلاع الأصفر :

ومساكنها في السحول ، وميتم ، وبعدان ، وعروان ، ومحنة ، وحميم ،
وحاشد الوحش ، وبُكال ، والحدون ، وعنة ، والثجة بالقرب من التعكر .

٧ — الموكفيون :

في أسفل الكلاع بوادى نخلة ، ومنهم آل الصهيب ، وكانوا يسمون
سبأ الصهيب ، منهم ذو المعروف ، صاحب المضار بصنعاء (شرارة حالياً) وقد أوقفه
مقبرة لأهل صنعاء ، وبنى مسجداً بما كان يسمى قديماً (سكة دمشق) بصنعاء .
كما ذكر ذلك الهمدانى في الجزء الثانى من الإكليل .

٨ - جشم العظمى : [بن عبد شمس بن وائل] .

ومنازلها في بعدان وريمان وعروان وحملان بلوا لب ، وفي سعوان
وشعوب بضواحي صنعاء الشمالية ، ومنهم الشراحيون بوصاب .

٩ - ذو أقيان : [بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو

ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل] .

وإليها نسبت شبام أقيان ، بعد أن كانت تسمى شبام يحبس كما أسلفنا ،
ومعظم هذه القبيلة تسكن شبام وما حولها من مخلاف حمير ، ومنها لبخة
بشبام وكوكبان ، وذو سبال بالأهجر ، وذو عابل ، وحلم والشرف ، وخيام ،
وعرام بواد ضهر ، ورحابة ، وصيعان ، وحبابة ، وثلاً ، والجوعر ، وبنى
يوعس ، وآل الزواحي .

وقد ظلت شبام فترة من الزمن مركزاً للحواليين الآتي ذكرهم . وتبعد
عن صنعاء حوالى ٦٥ ك . م غرباً .

١٠ - بنو صيفي : [بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر السالف الذكر]

ومن قبائلها : (١) ذو غيمان ، وقد جاءت في النقش (٣٢ و ٣٥)
(٢) ذى جزب بقاع شرعة جنوبى يريم . (٣) ذو سبلان بمخلاف حمير .
(٤) ذو الكباس . (٥) ذو مأذن ، وقد جاءت في النقش (٢٧) .
(٦) يفعان ، جاءت أيضاً في النقش (٢٥) . (٧) خنفر يافع العليا ، ومنهم
محمد بن أبان الخنفرى المتوفى بصعدة سنة ٢٩٥ هـ ، وقد تحارب مع معن بن
زائدة مطالباً بأخذ ثار عمرو بن زيد التغلى المقتول بالمنضج عن أمر معن ،
وكان للخنفرين سلالة بصعدة .

١١ - الأصابع : [ذو أصبح الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة

ابن حمير الأصغر] .

تقع مساكنها بين يافع والندب ، فيما يعرف الآن بالصبيحة (مشيخة في الجنوب اليمنى المحتل) ، ومنها عزلة الأصابع بالحجرية (المعافر قديماً) ، وإلى هذه العزلة ينسب مالك بن أنس الأصبحي صاحب الموطأ (ت ٧٩٥م) .

وقد جاءت الأصابع بإسم (ذو أصبح) في النقش (٥٥) ، ومنهم فرع بتهامة ، وبجبل العود في النادرة ، وفي سخلان والباقر بأقيان .

قال الهمداني : ومنهم الصحابي أبو شمر الأصبحي ، ورشدين بن كريب الأصبحي ، وله ذرية بدمشق والرملة وفلسطين ، ورحمة بن بجير الأصبحي ، وقد ولي القضاء بصنعاء أيام علي بن الربيع عامل أبي عبد الله السفاح ومن ولد بجير أحمد بن حفص وأعتابه بوادي ضهر غربي صنعاء كان والياً لمحمد بن يعفر ، وإبرهة بن شرحبيل الوافد على رسول الله (ص) مجيباً لنداء الاسلام ، وهو ممن فرش له النبي (ص) رداءه وقال : إذ أنا كم كريم قوم فأكرموه ، وإبرهة بن الصباح القليل الأصبحي ، وكان يكنى أبا يكسوم مستنداً إلى شعر نسبه للمخبل السعدي الذي يذكر فيه مؤازرة قبيلة بني سعد لإبرهة :

ضربوا لإبرهة الأمور محلها حلبان فانطلقوا مع الأقوال
ومحرق والحارثان كلاهما شركاؤنا في الصهر والأموال
وقوله أيضاً :

ويوم أبي يكسوم والناس حضر على حلبان إذ تقضى محاصله
فتحننا له باب الخضير وربّه عزيز تمشي بالسبيون أراحله

وهذا الشعر كما ترى لا يفيدنا أن إبرهة أبا يكسوم كان قتيلاً من أقبال حمير بل المشهور عند المؤرخين أن إبرهة وإبنه يكسوم الذي كنى به قد غزا اليمن في القرن السادس الميلادي ، انتقاماً لما تعرض له (أصحاب الأخدود) في نجران ، وقد أرسله ملك الحبشة تلبية لرغبة جوستينيان قيصر الروم ، وقد

احتل اليمين بعد حرب عامين انتهت بانتحار (ذونوش) ملك اليمين الذي اعتنق اليهودية بعد أن يؤس من النصر . وأكثر ما يستفاد من هذا الشعر أن قبيلة بني سعد قد ناصرت الغزاة الأحباش وذلك لهم صعب الاحتلال .

وما يدر بنا أن أبا محمد قد جعل لأبي يكسوم الحبشي هذا في مؤلفاته المفقودة مشجراً و فرع من نسله بطوناً .

وكما جعل من أبي يكسوم إبرهة الحبشي اسماً لقبل ينتمي إلى أكبر قبيلة حمير وهي الأصابع فقد جعل كذلك من (القليس) التي بناها إبرهة بصنعاء بغية تنصير أهل اليمين وتحويل أنظار الناس عن الكعبة ثم محاولته غزوها ، اسماً لقبل آخر نماء إلى شر حبيل بن عمرو وأولد منه أقبالا آخرين ، ونسب إلى القليس هذا قصر (القليس) الذي قال أنه كان بصنعاء ، مستندا في ذلك إلى ذكر الرداعي لها في أرجوزة الحج ، مع العلم أن الرداعي قائل الأرجوزة قد عاش في القرن الثاني الهجري ، وكلامه ليس بحجة لا في التاريخ ولا في النسب ، بل هو مجرد كلام عابر سبيل ، غرضه بيان الأماكن التي مر بها في طريقه إلى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج ليس إلا ، وهو :

أرض بها غمدان والقليس بناها ذو النجدة الرئيس
تبع الملك وبنت بلقيس فهو بناء السؤدد الأنيس

وفي هذا دليل آخر على ركون الممداني في وضع الأنساب على هذا الشعر القصعي ، أما كلمة (قليس) فهي افرنجية بحتة تعني المعبد ، وقد جاء بها إبرهة الحبشي المسيحي واستعملها في اليمين ، وهي حتى الآن تستعمل لهذا الغرض في اللغة الافرنسية .

وقد بنى إبرهة كنيسة أخرى في مأرب حسبما يخبرنا نقش إبرهة رقم (٦٤) الآتي في الجزء الثالث ، وقد صرح في هذا النقش بأنه صلى في هذه البيعة أو الكنيسة عند ما وصل إلى مأرب سنة ٥٤٢ م لترميم سد مأرب .

١٢ - الأوزاع :

قال الهمداني بأنها خليط من قبائل مقرى عنس وحير وألمان وخولان والتوحم ، ولها فخاذ في يسران بمأرب ، وضبيان ، ولبؤة ، ومداقة ، ونشران ، وتبين ، وأذنة بمأرب ، وأخرى في آنس ووصاب ، أما مركز القبيلة الرئيسى فهو ذمار الخدر بعنس ، ومن أماكنها الأثرية موكل وأفيق وفيد ، وكلها بعنس . راجع الكلام عن هذه الأماكن وآثارها في الجزء الثانى .

ويقول الهمداني إن للأوزاع جماعة بالشام وبهم عرفت مدينة الأوزاع بالقرب من دمشق ، وإليها ينسب الإمام الأوزاعي المحدث .

١٣ - ذو مقار [بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر]

منهم العواسج بمحيدان ، وإليها ينتمى أحمد بن زيد بن عمرو ، وقد سكن جرش وتحالف مع محمد بن أبان الخنفرى ضد قبيلة بنى سعد بن سعد الخولانية ، وهو القائل في بعض أيامه مع عزيز بن وائل :

ولست بمجزاعٍ إذ الدهر عضنى ولا مستكيناً للعطوف المشاغب
سنانى رفيقى والكهيت ملاعبى وسيفى شقيقى فى المكرِّ وصاحبى

ومنهم : قشيب بخولان صعدة ، وفى حاشد ، ويريم ذو مقار ، وذو حوال (بنو يعفر) ، ومنهم يعفر بن عبد الرحمن مؤسس الدولة الحوالية (٢٢٥ - ٣٩٣ هـ / ٨٤٠ - ١٠٠٣ م) قال الهمداني عنه : كان أرجل من قام فى الإسلام وحارب ، وكان ابنه محمد بن يعفر جباراً يقول : ما عجبت إلا من يفضب فيرضى . أما إبراهيم بن محمد فكان أديباً عالماً خطيباً بليغاً إذا صحى ، داعراً إذا سكر ، وقد حملة الادمان على الشراب أن قتل أباه وعمه ، أما ابنه أبو حسان فإنه ذهب على من قبله بالصوت وهو الذى اجتث عرقاة القرامطة باليمن وهو

فارس حمير في عصره ، كان حسن السياسة عظيم الدهاء بعيد الغور ... »^(١)

١٤ — ذى يهر : [يعفر بن الحارث بن سعد بن مالك السالف الذكر]

ومساكنها في بيت حنبص غربى صنعاء (٢٧ كم) ، وبها حصن يعرف حتى الآن بذي يهر ، واليه ينتمى أبو نصر محمد بن عبد الله اليهرى أحد أشياخ الهمداني كما يقول ، ومن ذى يهر فخذ ييفعان من سحان جنوب صنعاء ، وهي غير ييفعان كوكبان .

١٥ — يحصب [ابن دهمان بن مالك بن سعد بن مالك]

وهي قسبان : (١) يحصب العلو وتطلق على ذمار وجهران (٢) يحصب السفلى من سمارة إلى الكلاع ، ومن الأخيرة : يكار ، عسم ، تراحب ، قبائل ، خشران ، ذو فائش بنقيل سمارة ، يهر وقد جاءت في النقش ٣٥^(٣) كلفب لدمار على ملك سبأ وذى ريدان (راجع الشجر قبل هذا) ، جيشان بالعود ، ذو قينان بالسحول ، التبعية في بعدان ، ومنهم الحسين التبعي أحد أنصار السيدة أروى في قتالها مع سعيد الأحول النجاشي ، وقد دبر معها حيلة استقدام الأحول إلى حبش ثم الإحاطة به وقتله أخذاً بثأر السلطان علي بن محمد الصليحي الذي قتله سعيد الأحول في المهجم (راجع تفاصيل ذلك في الجزء الرابع) ، ومن التابعين أيضاً السلطان ناجي التبعي ، وإليه نسبت (سحول بن ناجي) وإسماعيل بن إبراهيم التبعي الذي قصده الهمداني ومدحه بالآيات التالية :

(١) الاكليل : ١٧١ — ٢/١٨٢

(٢) يوجد النقش في صدر تمثال الملك ذمار على الموجود بمتحف صنعاء .

انظر الصورة رقم (٨) في كتابنا : اليمن عبر التاريخ

وبعيدة الأرجاء قائمة الصوى ترمى بموج كالقراة يسيل
بحر لعمرك ليس فيه لأمريء شرب سوى ما كان فيه يبول^(٩)
قطعت بنا أغوالها شذنيةً من بعدما كانت لمن تعمل
يطلبن من عرض البلاد وطولها بلداً به التبعي إسماعيل
وضياء غرته وريح نواله لوجبهن إلى حماده دليل^(٩)

ومن يحصب الملو: ملح، ولحج (جنوبي دمار)، والأجاعز، وقد هاجرو
إلى الحبشة في تاريخ يعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، ونقلوا إليها فنوناً من
الحضارة اليمنية كما بينا ذلك في الفصل الرابع من (اليمين عبر التاريخ).

١٦ — العوفيون | عوف بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن حمير
الأصغر [.

وهم بحفاش وملحان وقيمة ومرواح حفاش، ووحاظلة ومدع، والأحموس،
والسحول، ونعيمة صهبان بأب، وجباً وإليها ينسب شعيب الجبائي من أقران
طاووس بن كيسان^(١)، وغلاس بالسحول.

١٧ — الفوثيون | بن الفوث بن سعد بن مالك [

منهم الأخروح (الحيمة حالياً)، وحراز، وهوزن، والرحبة، ومجيج،
وسيان، وواضع، والحلل، وسهمان، وبه سمي قاع سهمان من حضور،
وحبلا، وسنحان التي دخلت في ذى جرة نقش (١٤) وكل هذه الأماكن
لا تزال معروفةً بجوار (صنعاء)، ومنهم ذو مأذن نقش (٢٧)، وذعوان،
وسنوان، وأصبح، وضروان، وذو رضوان من حضور، وغيمان، وذمار

المحدر (بغفس) ، وبقلان بحضور ، وأضاف الهمداني أن منازل معظم هذه البطون بين أخور همدان ومأذن وحلان ، ولا يُعرف الآن منها غير مأذن بشمال غربي صنعاء مسافة ثلاث ساعات تقريباً ، وقد جاء اسم مأذن في النقش (٢٧) ، ومن الفوثيين أهل : سهام وكحلان بحضور وحذان بالحبيه .

١٨ — الفياضون [الفياض بن زيد بن الفوث بن سعد]

منهم بيت علمان في المصانع ، وهو غير علمان الأهنوم وعلمان وادي ضهر كما جاء في هامش الجزء الثاني من الاكليل ، وقد جاء علمان في نقش معينى ، وسميع ، وأسلم ، وذو أصبح ، وتيس ، وبرار ، وتضار ، وهي بمقارب مغلان حمير .

١٩ — المقربون [مقري بن سميع بن الحارث بن مالك بن زيد بن الفوث

ابن سعد]

منهم الغيثيون والتوحييون ، وكان عبدان بن ذى التوحم جد بنى العيزار واليا لعبد الله بن الزبير على اليمن ، وإليهم يُنسب بالولاء عبد الرزاق بن همام صاحب المسند في الحديث الآتى ترجمته مع غيره من أعلام اليمن في كتابنا (تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن

٢٠ — اليزنيون [ذو وزن بن أسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن

الفوث بن سعد]

جاء اسم (اليزنيين) في النقش (٦٤) في ثورتهم ضد الأحباش ، ومن فروع اليزنيين : ذو نعمة بسهمان غربي صنعاء (٣٥ كم) وإليها ينتمى البحر النعامي من أعيان القرن الخامس الهجرى ، والأيزون بوادي ثوبة من

أرض ذى رعين ويسمون بالأصنعة ، ذكر الهمداني منهم محمد بن اسماعيل
اليزنى وأبوه ، صاحب الحج وهو الذى عنه الشاعر بقوله :

وقل حين تدنى العيس أشياح فتية إلى الحج لا حلت بلحج الحوائج
أيا قبر إسماعيل جادك وإيل وراحك من نور السماكين رائح
ومنهم الأيدوع بيت بآنس ، وكانوا ينزلون بمحضر موت مكاناً يسمى
يشم مع الأديوم والأخور ، ومنهم عدد كبير بمحضر .

وقد اشتهرت قبيلة اليزنيين قديماً بصنع الأسنة التى اشتهرت بهم ، وفيها
يقول الكيت :

سقيناً الأزرق اليزنى منه وأكعب صعدق حتى رويناً
وفى سلسلة نسب اليزنيين التى أوردها الهمداني فى الجزء الثانى من الإكليل
ذكر لنا اثنين قد سُميا بذى يزن ، واثنين ممن سُمى بسيف :

الأول : عامر ذو يزن الأكبر أبو سيف الأكبر . قال عنه بأنه عاصر
الملك أسعد أبى كرب بن ملكيكرب ، يعنى أسعد تبع ، وزوجه بابنته .

الثانى : ذو يزن الأصغر أبو سيف الأصغر ، الذى أجلى الأحباش من
اليمين قبيل الإسلام ، ووفد إليه بعض الوفود العربية المهتة ، كما يقول المؤرخون ،
وقد جعل الهمداني بين اليزنيين سبعة أجداد فقط .

وإذا عرفنا أن ذا يزن الأصغر قد عاش قبيل الإسلام بزمان يتراوح بين
٣٠ و ٥٠ عاماً ، فهذا يعنى أن ذا يزن الأكبر وصهره الملك أسعد تبع قد عاشا
فى تاريخ لا يتجاوز القرن الرابع للميلاد ، أى قبل قرن واحد من سقوط الدولة
الحميرية بعد احتلال الأحباش لليمن ، ولوجدنا أن هذا القرن لا يتسع لقيام دولة
حسان بن أسعد تم تبع الأصغر ثم ابنه زرعة ثم ابنه عمرو ثم حسان الأصغر
ثم زرعة الأوسط .

أما إذا انتقلنا إلى الجزء العاشر فسنجد ما يلي :

« أما اليمانية فقد ذهب علمهم — أى بالانساب — في أيام بختنصر لفتنكه
بيقولهم في عهد أسعد تبع وفي أيام ابنه حسان وتخريبه حصونهم ، وقتل
حسان لجديس التي حربت طمساً ، ولما وقع في نسب الأزد . . . »^(١)
وهذا القول يحتمل المناقشة من أربعة وجوه ، بل أكثر من ذلك
لو أردنا التقصي :

١ — أن بختنصر لم يصل اليمن البتة ، وقد أجمع المؤرخون أنه لم يتعدَّ
فلسطين ، وأنه عاد إلى (بابل) بعد إخاحده للثورة اليهودية سنة ٥٠٦ ق م .
٢ — أن الهمداني سبق أن قرر في الجزء الثاني من الإكليل أن النبي
شعيب صاحب حضور هو الذي عاصر بختنصر لا أسعد تبع ، أما إذا كان يقصد
تعاصرهما ، فهذا يعني أن نبي الله شعيب الحضورى قد سبق محمداً صلى الله
عليه وسلم بقرن واحد فقط ليمهد السبيل لدعوته في اليمن ، وما سمعنا بهذا
في آبائنا الأولين .

٣ — أن بختنصر قد عاش (٦٠٥ — ٥٦٢ ق م) بإجماع المؤرخين
وإذا جوزنا معاصرتة لأسعد تبع (الذي عاش ٣٨٥ — ٣٣٥ م) كما سبق
توضيح ذلك في مشجر السلالة البيئية الرابعة قبل هذا) فمعناه إرجاع أسعد
تبع ألف عام إلى الوراء (على ضوء ما ذهب إليه الهمداني نفسه) ليلتقى
ببختنصر على شرط جرّ سلسلة النسب المتصلة به والمتفرعة منه ، ولكنها طبعاً
ليست من المطاط فتخضع للتمدد .

٤ — أما إذا ألقينا النقوش جانباً واعتبرنا قول الهمداني ، والذي تابعه فيه
نشوان الحيرى في (السيرة الجامعة) والذي يقول ان عمر أسعد تبع كان ثلثمائة عام

(١) اكليل : ١١٩ — ١٢١/٢

وخمسين عاماً ومعنى ذلك أن عمر أعقاب الستة كانوا مثله أو قريب منه ، وجدنا أن أسعد تبع للذى يقول الهمداني أنه اعتنق دين اليهودية قد عاش في القرن الخامس عشر قبل الميلاد أى قبل ألف عام من انتشار اليهودية في اليمن ، وقبل ظهور موسى عليه السلام بزمن طويل .

٢١ — ذو الكلاع الأكبر [ابن وحاطة بن سعد بن عوف بن عدى

ابن مالك بن زيد سعد بن زرعة بن حمير] .

وهى قبائل كثيرة تذكرها فيما يلى :

(١) وحاطة بعزلة شبع من حبيش .

(٢) شهاى عزلة بذى جبلة .

(٣) علقان بالسحول غربى المخادر .

(٤) السميع ، جاءت في نقشنا رقم (١٤) .

(٥) قلحان نقش (٤) .

(٦) ذو سحيم نقش (١٩ ، ٣٤) .

(٧) مُر بن يعفر ، وقد انتقلت منهم بيوت إلى خولان صعدة ، ومنهم

نوف بن مر الذى يقول فيه الشاعر :

فأودى الزمان بذى فائس وأودى بصعدة نوف بن مر

ومن النوفيين العميرات من يرسم نقش (٣٣ ، ٣٤)^(١)

٢٢ — الغاميون [غانم بن زيد بن شرحبيل بن الأسود بن عمرو بن

مالك بن زيد ذى الكلاع الأكبر بن وحاطة] .

منهم الرمانيون بملاح من ناحية ثات نقش (١٠) .

٢٣ — الثماميون [ثمامة : غانم بن زيد بن شرحبيل بن الأسود بن عمرو

ابن مالك] منهم : بحير بوادى ظباء ، وريسان بذى سفال ، ومن بحير سلالة

(١) يرسم هى الغراس وما جاورها أنظر كتابنا : آثار معين وسبأ في اليمن

بتهمة منهم آل الحباك النجمون بمور ، ويقال ان بنى الكرندي أمراء السكاسك
في القرن الرابع الهجري ينتمون إلى بنى ثمامة ، وقد جاءت ثمامة في النقش (٦٥) .
٢٤ — الحفانيون [بنو الحارث بن زيد بن وحاطة] .

منهم قبيلة ذى حفان بن شرحبيل بالسحول ، وهم غير حفان حضور
وغير الحفانيين أهل المعافر ، ومنهم الحفانيون أهل عزلة المنار من بعدان .
٢٥ — البكاليون [بنو حميم بن دغمي بن عوف بن عدى من مالك] .

عزلة بكال بريمة جبال ، ومنها نوف بن فضالة البكالى التابعى ، وأبو
الودك جبر بن نوف البكالى ، وعمر البكالى الصحابى الذى جُذت أصابعه
يوم اليرموك ، ثم عكف على تدريس الحديث بالشام .

٢٦ — حضور [بن عدى بن مالك بن زيد من سدد بن زرعة بن حمير
بن سبأ الأصغر] .

الأصل فى (حضور) أحضر أى هيا كل أو معابد فى لغة النقوش التى
هى موضوع الجزء الثالث من هذا الكتاب ، ويطلق اسم حضور على الجبل
الشاخ غربى صنعاء ، وفيه القرى الكثيرة والمزارع الخصبة ، وقبائله هى :

- (١) المقدم (٢) ماضح (٣) يناع وقد انتقل بعضهم إلى سنجان جنوبى
- صنعاء (٤) ذو رضوان بالجحادب (٥) وراخ (٦) يريس بعلسان من ناحية
- سهام بتهمة (٧) الأنوم بحراز (٨) البرويه (٩) صابح (١٠) سارع وبها
- يعرف وادى سارع بين لاعة وسررد ، وهى غير سارع أقيان ، وسارع ردمان
- (١١) قملان (١٢) حفان (١٣) نوف (١٤) ظلماء نقش (١٥) عجل (١٦) زوعر
- (٧١) بنى سواد (١٨) بنو النمرى بالأخروج (الحيمة) (١٩) سناع بالقرب من
- حدة بنى شهاب جنوبى صنعاء (٢٠) قلهمان (٢١) زيد (٢٢) ذو مهدم
- (٢٣) خولان برأس جبل حدة .

٢٧ — ذو صرواح [عمرو بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر] .

قرية صرواح كانت عاصمة سبأ الأولى ، وقد وجدت فيها نقوشاً هامة أوردت المهم منها في كتابي : (دراسات في النقوش اليمنية القديمة) ، وفي قليلها (ذو صرواح) يقول قس بن ساعدة الإيادي :

وعلى الذى ملأ البلاد مهابةً عمرو بن حار القيل ذى صرواح

٢٨ — ذو جدن [بن شرحبيل بن الحارث] .

وقبائلها : (١) ذو عنقلان (نقش ٢١٧) (٢) ذو صحار (نقش ٦٥) (٣) ذو قيفان (نقش ٣٥) (٤) سامك ، قال الهمداني وبه قرية (دبر) التي ينسب إليها القاضي اسحق الدبري ^(١) الذي قصده الإمام الشافعي للاستماع منه وفيه قال :

لا بد من صنعاء وإن طال السفر ونقصد القاضي إلى هجرة (دبر)

وقال الحجرى أن (دبر) بوادى الفروات بقرب دار عمرو في ضواحي صنعاء الجنوبية .

ومن ذى قيفان : ذو نبيح ، ذو داعر ، ذو سبطان ، ولمبرو بن معدى كرب في سيف لذى قيفان بعد أن صار إليه :

وسيف لابن ذى قيفان عندى تحييره الفتى من طبع عاد

ومن ذى جدن سباب بن شرحبيل ، وبه سميت جربة السبب بوادى ظهر مما بلى جبل ساود ، والسبب الجربة في لغة سبأ والجمع سباب كما في النقوش

(١) راجع ترجمته في الفصل الرابع من كتابنا : تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن

وهي هكذا في لهجة أهل صعدة وما جاورها ، وفي بعض الجهات اليمنية تسمى الجربة الصغيرة السبوبة الجمع سبائب .

وأكثر هذه القبائل التي ذكرناها لا تزال أما كنها معروفة بضواحي صنعاء

٢٩ — ذو حزفر [بن أسلم بن شرحبيل بن الحارث]

جاءت في النقش (١٩) ، ومن فخاند ذو حزفر : آل القشيب ، ومنهم المعاجل في بيعان ، والعرفيون بالهجمة من ناحية رداع ، وذوردم ، وتعرف بيت ردم غربي صنعاء ، ومنهم آل الردمي بصنعاء .

٣٠ — ذو سحر [بن شرحبيل بن الحارث]

جاءت في النقش (٦٥) باسم الصغاريين ، ومنهم ذوبوس جنوبي صنعاء وإليها ينتمي أبو القاسم البوسى صاحب منظومة (البوسية) في الفقه ، والحسن ابن عبد الأعلى البوسى تلميذ عبد الرزاق الصنعاني صاحب (المسند) ، روى عنه الطبري .

وكانت بيت بوس قلعة استراتيجية لعبت دوراً هاماً في أحداث اليمن السياسية ، وبالأخص تاريخ صنعاء الإسلامى

٣١ — ذو ثعلبان [بن شرحبيل بن الحارث]

ومن فروعهم : ثعبان ، وذهبان : وهما جبلان شمال صنعاء مسافة ١٣ كم وتقع ثعبان بسفح جبل ينور العربى ، وقد وجدت فيه سنة ١٩٦٥ نقشاً ساورده في الجزء الثانى من هذا الكتاب .

٣٢ — ذو خليل : [بن شرحبيل بن الحارث]

جاءت في النقش (٦٥) ، ومن ذى خليل بيت في همدان ، كما أوضحنا

في نسب همدان ، وآل ذى بحر بناعط ، ومنهم الهيصم بن عبد الصمد البحرى الذى اشتبك مع قوات حماد البربرى والى هارون الرشيد على صنعاء فى قصة مطولة أوردها الهمدانى فى الجزء الثانى من الإكليل ، خلاصتها أن عامل حماد على لاعة (حجة) أخبر بأن لدى أخت الهيصم جارية فحاول شراءها منها ، فاعتذرت له بأن الأمر إلى أخيها الذى كان متغيباً بجبل تيس (الحويت) ، فأرسل العامل من جهته من أخذها قسراً ، فبلغ الهيصم ذلك فأنحدر إلى العامل فقتله ، وكتب إلى حماد باذلاً النصف من دم العامل ، فامتنع حماد عن مسألكه ، واتجه برجاله إليه ، فلم يجد الهيصم بداً من المقاومة ، ثم تمكن حماد فى النهاية من إلقاء القبض عليه وإرساله إلى هارون الرشيد حيث أمر بقتله ^(١) .

٣٣ - بنو سليم [شرحبيل بن الحارث]

منهم (١) آل حران بشراه بوادى الأجلب من ذى رعين المعروف الآن بآل عمار ٢٥ كم جنوبى دمار (٢) ذو الرمحين ببحصب ، وفيه قيل :
وأين ابن ذى الرمحين صاحب يحصب

صفحة سيف ما تسل مضاربه

(٣) التراخم ، ومنهم الآن ببعدان وإب ويسمون آل العطاب كان منهم علماء وأدباء ، والتراخم جبل جنوبى يريم يقع على سفحه قرية (خاو) وكان بها آثار ، وفي أحد أقيال التراخم يقول الشاعر :

الناس حمير والتراخم رأسها وابوك مقلتها وأنت الناظر

وكان محمد بن يعفر قد غضب على التراخم لقتلهم غلامه طريف بن ثابت الكبارى ، فقتل جماعة من أشرافهم ، وأخاف وجوههم ، فرحلوا إلى زبيد

(١) الإكليل : ٢/٢٢٣

وفيها مات زعيمهم أبو العباس ، وفيه يقول الشاعر أبو الطلح :

رام عيسى مالا يرام فأمسى ثاويًا بالخصيب نأى المزار

وقد عثر الهمداني على رسالة بليغة وجهها أبو العباس إلى محمد بن يعقوب
يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب من اعترف بذنبه ، واستلاذ بربه ، وعلم أن لا ملجأ منه إلا إليه ،
فجعله إلى النجاة ذريعة ، ودون بادرته دريعة ، على أنه قد فارق ما جمع ولم
يكن فيه عن أمر الله ممنوع ، وأصبح ما كان فيه بالألمس كسراب ببيعة ،
يسكم إليه في دهناء نائية المدى ، وما ذاك بملكي ، ولكن ما قدر نفذ ، وما
حتم فلا مرتجع له ، وقد بان الحق لمتبعه ، والباطل لمرتكبه ، وقد كانت هناة
كذب فيها وصدق ، وزيد فيها ونقص ، فاستمعت فيها الأقاويل ، وأثريت
فيها الأباطيل ، ولم تعف عن الزلل ، ولم تجاوز الخطأ ، ولم تقل لعائز عثرته ،
حتى قتلت الحر بالعبد ، واستحللت العظيم بالنزر ، وقطعت ما أمر الله به أن
يوصل ؛ رويداً كأنى بك قد بلغت حيث أبلغت ، وحملت مثلما حملت ،
ولكل أجل كتاب ، وإذا أترع الإناء فاض ، ومن بر يوماً بره ، وكل حاصد
ما زرع ؛ وجانٍ مما اغترس ، والسلام .

فلم يحفل ابن يعقوب بهذه الرسالة بل رد عليها بما يأتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

وذكرت أذى ظالم ، فإن يك ذلك كذلك ، فقد قال ربنا عز وجل في
كتابه المنزل على نبيه المرسل محمد (ص) « وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضاً بما كانوا يكسبون » .

٣٤ - بنو وائل [بن سدد بن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر] .

منهم : حبة بالسرو من يافع (٢) الأشموخ (٢) الأذروح .

٣٥ - السلف : [بن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر] .

وقبائلها : (١) ذو شرفان بالرياشية من رداع ، وذو شرفان جاء هذا الأسم كمعبود قديم لسبأ ومعين ويوجد في كثير من النقوش (٢) ذو فرحان . (٣) ضباعي . (٤) ذو يامن وأصلها يهأمن وهو لقب ملك كرب يهأمن ملك سبأ وذو ريدان (٣٧٤ - ٣٨٥ م) . (٥) ضبر بذي جرة في صنعان وقد سبق الكلام عنها ، ويوجد مرتفع في ضواحي صنعاء الجنوبية يسمى (ضبر خيرة) . (٦) الصبليون بآنس وبالمنار من بعدان . (٧) منعين بمخلاف حمير .

٣٦ - بنو الفياض : [ابن زرعة بن سبأ بن كعب بن سبأ] .

(١) حطبان بمخلاف نقيمة صهبان ، وهم غير حطبان شاكر همدان . (٢) الصردف . (٣) المروف وكلاهما بالسكاسك (الجند) قال الشاعر : وأباد ذو وجدن وأهلك ذا نواس والصراذف (٤) بنو غلذ بأرحب ، الذنجيون .

٣٧ - بنو شعبان : [ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن عبد شمس بن وائل] .

لهم سلاطات بالكلاع والمعاقر ، ويسمون بالأشعوب ، وهم كثيرون داخل اليمن وخارجها ، منهم علماء ومحدثون .

٣٨ - ذورعين^(١) الأكبر [يريم ذورعين الأكبر بن سهل بن زيد بن

عمرو بن قيس بن معاوية بن شمس بن وائل] .

(١) جاءت بإسم (زعن) في نقش سبئي عثر عليه في مأرب يفيد اشتراك هذه القبيلة مع قتيان ضد سبأ .

قبيلة عظيمة تسكن دياراً واسعة ومخاليف شاسعة في جنوبي يريم وشرقها وكان مركز أقيالها حصن (حب) بالقرب من (جبلة) .

وبطونها : (١) يريم مدينة تبعد عن صنعاء جنوباً ١٠٥ ك . م .
(٢) مثوب . (٣) مثوه . (٤) حجر . (٥) بدر ، ومن البدريين :
ذو حرث (عزلة ببعدان) ، بحير (عزلة في خبان) وإليها ينسب الشاعر
عبد الله البحيري (القرن الخامس الهجري) ومن شعره :

إذا ما كنت تزرع قول (حتى) حصدت بغير شك قول (ليت)

ومطلب العلوم بغير شيخ كطلب الطعان على لبيت

(٦) دلال (عزلة ببعدان) (٧) الأملوك (عزلة بالشعر ، وإليها ينتمي
الضحاك بن زمل الأملوكي ، يروي عن ابن عباس وعن جماعة . (٨) ذوثات
(نقش ٦٥) قال الشاعر :

وفي هكرٍ قد كان عز ومنعة وذوثات قيل لا يكلم قائله

(٩) يافع السرو (١٠) ينكف . (١١) منبه (١٢) حذيفة (١٣) نوش
وهي الأصل في (نواس) اسم الملك الحميز يوسف ذو نواس (٥١٥ - ٥٢٤) ،
وقاعدة القلم المسند عدم كتابة الألف الذي يتوسط الكلمة مثل : دونوش
في ذي نواش (نواش) ، وكذللك في ثات ، وریدن في ريدان ، ومهدن في
في همدان ، وبعدن في بعدان . (١٤) بكيل وقد جاءت في النقوش بلفظ
(بكلم) ، وهي قاعدة أصلية في إتباع الميم بالأسماء لعدة وجوه بينها في الفصل
الأول من كتابنا : دراسات في النقوش اليمنية القديمة . (١٥) خاو ، وهي
الآف قرية بذى رعين جنوبي يريم ، وأحياناً يلحق الواو ببعض الأسماء ،
كما في فاو ، وصنعاو وقرناو وأبناو وسباو ، وخاوفرع من منبه ، وإليها ينتمي

أحمد بن علوان صاحب يفرس . (١٦) وثرة بالحدأ (١٧) ذدوم وأصلها ذو ود ، و(ود) كان معبود معين وسبأ ، كما كان معبود (قريش) قبل الاسلام ، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم ، وكثيراً ما يأتي في النقوش بلفظ (ودم) ، كمثل آخر للقاعدة التي أوضحناها قبل هذا ، أما دوروم فقد جاءت في النقش رقم (١٠) كاسم قبيلة ، ولا يعرف الآن بهذا الاسم غير قبيلة ذى يدوم بخولان ، واليه ينسب القضاة آل اليدومى من علماء صنعاء . (١٨) ذبحان بالحجرية وأصلها (ذبحن) وهو مصدر الذبح ، وكان القربان الذى يقدم لهياكل الآلهة هو البخور والذبايح ، وتقوم النون مقام حرف التعريف في لغة (المسند) . مثل : وثرن أى الوثر وهو أساس البناء ، محفدن أى المحفد وغير ذلك ، وفي كتابنا السالف الذكر الكثير من الأمثلة التي تقوم عليها كتابة المسند ولغته ، (١٩) ذوزوف بمراد . (٢٠) المرون برداع من ردمان (السوادية) ، و(مرون) أى المرو مؤنث (مروت) وهو البناء الحجري في لغة المسند ، وهي عربية أصيله من ذلك : (الصفاء والمروة) ، يقال «قرع الدهر مروتته» وهو شبيه بقولهم (قدح زنده) أو (أعجم عوده) (٢١) عنشان (٢٢) نازح (٢٣) عروة بمرخة . (٢٤) مليون بالقرب من خاو نقش (٦٤) . (٢٥) شراد . (٢٦) خدمان . (٢٧) الأسوديون . (٢٨) برد . (٢٩) سليم . (٣٠) النمر ، وفيها يقول الشاعر :

ذهبت وأثل بنهر عرين ليس فعل الكرام فعل الابق

(٣١) حصبان بالمدين ، وهى غير حصبان صبر وحصبان حراز (٣٢) بناء ، أحد وديان اليمن المشهورة التي تصب في المحيط الهندي ، وقد تكلمنا عنه وعن غيره من أودية اليمن وفروعها ومسايها في الفصل الأول من (اليمن عبر التاريخ) . (٣٢) جعيملان . (٣٣) بلدة ، وكلاهما بيافع ، ومنهما

الأريون ، وأوان ، والذراحن ، وبنو قاصد ، والأبقور ، وبنو شغيب
 وبنو جبر ، وكلد ، وبنو سمي ، وبنو صائد ، والأصووف ، وأملوك يافع
 وبنو مليك ، وكلها يافع وما جاورها (٣٣) يسرة (٣٤) ناشرة
 (٣٥) هدوان (٣٦) نهما ، وبها سمي وادي النهاء بالسحول (النهائي حالياً)
 بالقرب من المخادر (٣٧) خبان ، وهي ناحية واسعة بذى رعين وحصنها
 (كحلان) (٣٨) نمران (٣٩) ميتم : واد مشهور يصب في المحيط الهندي بعد
 أن يمر بلحج ، ويلحق بميتم : ذو هجران ، و (هجران) المدينة في لغة
 معين وسبأ وحسير (٤٠) شوبان (٤١) جحلان ،
 (٤٢) ذو رمد (٤٣) ذو ساو (٤٤) ثوبة ، وبها سمي وادي ثوبة
 بأجمود يافع (٤٥) تونة (٤٦) حجرايين ، والحجر في لغة النقوش تعني
 القطعة الواسعة من الأرض كمرق لمراعى الماشية ومناشئها التابعة للقرية ،
 ولا تزال مستعملة في لواء صعلة (٤٧) بنى وهب (٤٨) حجر (٤٩) وسن
 (٥٠) شكُم : بلد وحصن من بلاد الفلحي يافع (٥١) جبلان المعركة
 بوصاب العالي (جعر حالياً) (٥٢) شراح : ومنهم الشراحيون سلاطين
 وصاب وآل يوسف بزيد ، وقد اشتق هذا الإسم من (الشرح) وهو الحراسة
 والشارح الحارس في لهجة بعض الجهات اليمنية (٥٣) ثمر يافع (٥٤) يغم
 (٥٥) الشَّعْر (٥٧) سحلان ، ومنهم سلالة في البروية من حضور (٥٨)
 الحصاميون بصنعاء وحيس (٥٩) شيبان (٦٠) كبران (٦١) الأقطون
 (٦٢) ذو ناجت (٦٣) الأهجور يافع السفلا (٦٤) ذو صائد بنى وائل
 بوادي زهر من همدان (٦٦) الأشباء أو الأشبام بحضرموت وبهم سميت
 (شباب) .

٣٩ — بنو جيدان [ابن الحارث بن زيد بن يريم ذي رعين الأكبر] .

وبطلونها : (١) ذو ماذن (٢) شمير (٣) ذوثنو (٤) أوتر ، وهو

شطر من اسم الملك شعراوتر ملك سبأ ذو ريدان (٨٠ - ٥٥ ق . م)
(٥) ذور مانح (٦) ذوجيف (٧) صائد، وهم الصيّد بحضور (٨) ذوعذران
(٩) جعدم (١٠) وادعة (١١) رهبان (١٢) أملح

٤٠ - مثنو الكلاعية [مثنو بن يريم ذى رعين الأكبر] .

وبطونها : (١) عبّدان بصير (٢) دلان بشرعة يريم (٣) منوب
(٤) جوب غيان (٥) فو بارق (٦) فهد بالمعافر (٧) بنو عبد كلال بوادى
ضهر ، ومنهم الدمم بقاع المنقب .
